جامعة اليرمـوك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قســــم الدراســـــات الإسلاميـــة

الآثار التربوية لنوافل العبادات في حياة المسلم ودور المؤسسات التربوية في تنميتها

The Educational Effects of Noaffile of Worships In Muslim's Life and The Educational Institutions Role In Iproving Them

إعداد الطالب
ناصر بن سالم العتيبي

إشراف الدكتورة
أسماء عبد المطلب بني يونس

حقل التخصص: التربية الإسلامية

1435هـ/2014م

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾

(الإسراء: 79)

الآثار التربوية لنوافل العبادات في حياة المسلم
ودور المؤسسات التربوية في تنميتها

إعداد الطالب

ناصر بن سالم العتيبي

بكالوريوس شريعة، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود

المملكة العربية السعودية، 2007م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات للحصول على درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

لجنة المناقشة

د. أسماء عبد المطلب بني يونس.. رئيساً ومشرفاً

أستاذ مساعد، في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

د. أحمد ضياء الدين حسين ....عضواً

أستاذ مشارك، في أصول التربية، جامعة اليرموك

د. وليد أحمد علي مساعدة ....عضواً

أستاذ مساعد، في أصول التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

تاريخ مناقشة الرسالة

23/ 3/ 2014م

الإهداء

إلي والدي.. رحمه الله.. ووفقني لبرك والدعاء لك ماحييت..

إلي أمي الغالية.. أسأل الله أن يطيل عمرها في طاعته وأن يرزقني برها.

إلي زوجتي.. ورفيقة دربي وفاءً وتقديراً لدعمها المعنوي وصبرها وتشجيعها طوال فترة الدراسة والبحث..

إلي أولادي فلذات كبدي.. سالم، جود، ربى، حفظهم الله..

إلي جميع إخواني وأخواتي الذين سددوني بنصحهم وإرشادهم وتقديم كل العون لي، فليبارك الله فيهم..

وإلي كل من شاركني عملي هذا أشكرهم جميعاً على أفضالهم وأدعو لهم بالتوفيق والسعادة في الدنيا والآخرة..إنه سميع الدعاء..

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

فأني أشكر الله سبحانه وتعالى المستحق للحمد والشكر والثناء، على ما من به علي من إعانة وتوفيق حتى أتممت هذا العمل.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لجامعة اليرموك، ولكلية الشريعة، ولقسم الدراسات الإسلامية على منحي هذه الفرصة لإتمام دراسة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية راجياً من العلي القدير أن يوفق جميع المسؤولين والأساتذة لما يحبه ويرضاه.

وأخص بوابل من أسمى معاني الشكر والتقدير لسعادة الدكتورة: أسماء عبد المطلب بني يونس المشرفة على هذه الرسالة والتي بذلت في سبيل إنجاحها جهدها وإخلاصها فكانت خير معين بعد الله في التصحيح والتدقيق والتوجيه والإعانة بالمراجع والجهد ودماثة الخلق والكرم فلها مني جزيل الشكر والتقدير والعرفان.

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من الدكتور أحمد ضياء الدين حسين والدكتور وليد احمد علي مساعدة لإثرائهما هذه الدراسة بآرائهما القيمة خلال قراءتها ومناقشتها.

وأخيراً الشكر موصول لكل من قدم لي عوناً أو نصحاً في إتمام هذا العمل سائلاً المولى – عز وجل– أن يجزل لهم الأجر والمثوبة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحث

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة

الملخص باللغة العربية

العتيبي، ناصر سالم، الآثار التربوية لنوافل العبادات في حياة المسلم ودور المؤسسات التربوية في تنميتها، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2014م (المشرف: د. أسماء بني يونس).

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الآثار التربوية لنوافل العبادات في حياة المسلم، ودور المؤسسات التعليمية في تنميتها، وقد اتبع الباحث دراسة لتحقيق هذا المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث بدأت باستقراء المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالموضوع، ثمّ شرع الباحث باستقراء أنواع وأقسام نوافل العبادات، وبيان فضلها ومكانتها، ثم إيضاح مالها من آثار تربوية في حياة المسلم اليومية، ومن ثمّ بيان دور المؤسسات التعليمية في تنميتها، وما يلزمها من إجراءات ومناهج لتحقيق ذلك الغرض.

اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول، وقد جاء الفصل الأول لبيان **مفهوم النوافل، وفضلها، وأقسامها**، بينما توسع البحث في الفصل الثاني إلى **بيان الآثار التربوية لنوافل العبادات**، وكان موضوع الفصل الثالث **دور المؤسسات التربوية في تنمية نوافل العبادات**، وأخيراً ختمت الدراسة باستقراء وتلخيص النتائج والتوصيات التي انتهى إليها الباحث.

وقد خلص الباحث في دراسته إلى نتائج منها أن من فضيلة النافلة تعلقها بجنس العبادة المفروضة، بحيث يستعين بها المسلم على إكمال ما يقع في الفريضة من نقص أو خلل أو تقصير، كما تبيّن من الدراسة أن لنوافل العبادات آثاراً إيمانية، ونفسية، واجتماعية،وخلقية، وجسمية، تصطبغ بها حياة المسلم بشرع الله ومنهجه، لما يحققه الالتزام بالنوافل من صلة مستمرة بين المسلم وخالقه – عز وجل – .

وتبين من الدراسة أن في اعتياد المسلم على ممارسة أجناس نوافل العبادات تنمية لجوانب من شخصيته وترقية لها إلى مستوى الكمال، ففي نوافل الصيام تربية روحية وتهذيب النفس وتدريب لها على مراقبة الله -عز وجل- وكذلك تنمي نوافل الصدقة القيم المثلى المتعلقة بالسلوك الاجتماعي مع الآخرين، حيث تستقيم الشخصية باعتيادها خلق العطاء ونفي البخل، وفي مداومتها على التكافل الاجتماعي ومواساة المحتاجين في مصابهم ولا يخفى ما في ذلك من تطوير للجوانب الاجتماعية من الشخصية، وفي تكرار المسلم واعتياده الحج والعمرة ينتفي الفقر وتغسل الذنوب، فترتقي الشخصية الإيجابية بعيداً عن الإحباط واليأس ومثيرات القلق والأمراض النفسية، وبذلك يتبين تكامل الدور الذي تؤديه نوافل العبادات في الترقي بشخصية المسلم من جوانبها المختلفة لتصل بها إلى مستوى العبودية الخالصة وتحقيق الغاية من خلق الإنسان واستخلافه في الأرض، وقد تبيّن من الدراسة أن هذه الغايات لا تصل إلى مستواها المطلوب إذا لم تحسن المؤسسات الاجتماعية التخطيط لها، واتخاذ الإجراءات والأساليب والوسائل التي تحفز الأفراد على التزام بنوافل العبادات والتعود عليها بحيث تصير نمطاً من السلوك المعتاد في شخص المسلم.

كما تبيّن من الدراسة ما لإمام المسجد والمربي في المدرسة من دور كبير في حث المجتمع على توضيح آثار المواظبة على النوافل وأدائها والتنافس عليها.

الكلمات المفتاحية: الآثار التربوية لنوافل العبادات، المؤسسات التربوية والتربية على النوافل، نوافل العبادات في حياة المسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي شرع لعباده من الطاعات ما ترتقي به النفوس، وتطمئن به القلوب، وتسمو به الأخلاق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن من أسمى أهداف التربية الإسلامية تحقيق مفهوم العبادة الشامل في حياة الفرد والمجتمع. فهي تسعى لتنمية جميع جوانب الإنسان العقلية والروحية والجسمية والخلقية، بما ينعكس على حياته اليومية، ويسهم في تقويم سلوكه وفق المنهج الرباني القويم.

ولذلك فقد فرض الله فرائض لا يسع العبد أن يُفرّط فيها، أو أن يتأخر عنها، ثم فتح باب التطوع والتنفل في العبادات والطاعات رحمة منه- سبحانه وتعالى- بعباده الذين هم في أمس الحاجة لكل ما يُقربهم منه -ﷻ- فقد شرع بعض النوافل التي جاء الحث عليها لعظيم فضلها وجزيل ثوابها، فعلى المسلم اغتنام أوقات نشاطه في الإتيان بما يستطيعه من النوافل سواءً أكان في الصلاة أم، الصدقة أم، الصيام أم، الحج أم العمرة أم في غيرها من أنواع العبادات والطاعات؛ لأن من شأن الإكثار منها، والمحافظة عليها أن تجعل العبد قريباً من الله سبحانه وتعالى، إضافةً إلى ما لهذه النوافل من فضائل عديدة ومنافع عظيمة، فقد ورد أن من هذه النوافل ما يجبر نقص الفرائض، ومنها ما يغفر الله لصاحبه ما تقدم من ذنبه كصلاة التراويح، ومنها ما يمحو الله به الخطايا ويُضاعف الحسنات، وهي سببٌ في محبة الله تعالى للعبد ورفعة منزلته في الدنيا والآخرة[1]، ويدل على ذلك ما ورد في الحديث القدسي، **عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: رسول الله - ﷺ -(إن الله قال من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى**

---

[1] ينظر، أبو عراد، صالح علي، النوافل..النوافل، http://www.saaid.net/Doat/arrad/49.htm، 1313/9/11، 20:30 AM.

مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به)[1].

ونظراً لأهمية نوافل العبادات في حياة المسلم، وعِظَمِ الأجرِ الذي لا يُفَوّتُ وأثره في قوة الإيمان وزيادته لدى المسلم، لما يلاحظ في هذا الزمان من أن السواد الأعظم من المسلمين قد تهاون بكثير من نوافل العبادات؛ بل إن بعضهم قد ترك بعض العبادات تهاوناً؛ ولما للموضوع من أهمية بالغة، فقد جاءت هذه الدراسة؛ لتكون إسهاماً في تنمية الجوانب الإيمانية والنفسية والاجتماعية والخلقية والجسمية لشخصية المسلم، وخدمة للعلم وأهله.

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج8، ص105، رقم الحديث: 6502.

أولاً: مشكلة الدراسة وأسئلتها:

بدأت مشكلة الدراسة من الاستقراء العام للواقع وملاحظة ما فيه من تساهل في أداء نوافل العبادات وتكاسل فيها، مما قد يرجعه الباحث إلى ضعف الوازع الديني الذي يدفع المسلم إلى المحافظة على العبادات من فرائض ونوافل، بالإضافة إلى زهد كثير من الناس في التزود من الأجر العظيم المترتب على من حافظ على نوافل العبادات.

لذا جاءت هذه الدراسة، لبيان الآثار التربوية لنوافل العبادات في حياة المسلم ودور المؤسسات التربوية في تنميتها.

وتتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

- ما الآثار التربوية لنوافل العبادات في حياة المسلم؟ وكيف تعمل المؤسسات التربوية على تنميتها؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما مفهوم نوافل العبادات وما فضلها وما أقسامها؟
2- ما الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصلاة والصدقات ؟
3- ما الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصيام والحج والعمرة ؟
4- ما دور المؤسسات التربوية في تنمية نوافل العبادات ؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- بيان مفهوم نوافل العبادات، وفضلها، وأقسامها.
2- بيان الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصلاة والصدقات.
3- بيان الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصيام والحج والعمرة.
4- بيان دور المؤسسات التربوية في تنمية نوافل العبادات.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من أهمية موضوعها من خلال الأمور الآتية:

- تعد نوافل العبادات سوراً منيعاً، وسياجاً يحمي الفرائض، حيث إن المسلم الذي يحافظ على النوافل هو من باب أولى محافظ على الفرائض.
- تزويد المكتبة الإسلامية بمادة علمية تتعلق بالآثار التربوية لنوافل العبادات في حياة المسلم.
- إفادة المؤسسات التربوية المتعددة من نتائج هذه الدراسة فيما يتعلق بالآثار التربوية لنوافل العبادات.
- قد تفيد الدراسة في إغناء الميدان التربوي بقائمة من الآثار التربوية التي تسهم في تنمية السلوك الأخلاقي.

رابعاً: الدراسات السابقة:

قام الباحث بمراجعة مركز إيداع الرسائل الجامعة التابع لاتحاد الجامعات العربية بالمملكة الأردنية الهاشمية، ودليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية (مركز الملك فيصل للبحوث والدارسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد)، والشبكة العنكبوتية، ولم يقف الباحث فيما بحث ونظر على دراسةٍ علميةٍ متخصصةٍ في موضوع الدراسة، اللهم إلا أن هناك كتباً ألفت في النوافل وفضلها، وليست دراسات علمية متخصصة. وقد وجد الباحث عدداً من الدراسات العلمية السابقة والقريبة من الدراسة، وقام الباحث بترتيبها وفق الترتيب الزمني بدءاً من الأقدم إلى الأحدث:

- الجليل (1994م)، بعنوان أحكام التطوع في الصلاة دراسة مقارنة[1].

هدفت هذه الدراسة إلي بيان معنى التطوع عند الفقهاء وبيان فضله وفوائده وأنواع صلاة التطوع، والأحكام المتعلقة بصلاة التطوع، وعرض أقوال مذاهب الفقهاء فيها والترجيح بين المسائل، وتلتقي دراسة الباحث مع هذه الدراسة في مفهوم صلاة التطوع وفضلة فقط.

إلا أن دراسة الباحث اشتملت على نوافل العبادات وما يترتب عليها من آثار تربوية على المسلم في حياته اليومية، ولم تقتصر على عبادة صلاة التطوع فقط؛ بل تناولت نوافل العبادات المتعلقة بالصيام والصدقات والحج والعمرة، وبيان دور المؤسسات التربوية في تنمية نوافل العبادات وآثارها.

- مصطفى (1997م)، بعنوان المضامين التربوية لفريضة الصيام في القرآن الكريم وكتاب الصوم من صحيح البخاري[2].

هدفت هذه الدراسة إلي إظهار المضامين التربوية المستنبطة من فريضة الصوم، في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وبينت مفهوم الصوم، وبيان تأثيره في سلوك الفرد.

وتلتقي دراسة الباحث مع هذه الدراسة في مفهوم العبادة بشكل عام، وما يتعلق بالصوم من آثار تربوية.

إلا أن دراسة الباحث اشتملت على نوافل العبادات وما يترتب عليها من آثار تربوية على المسلم في حياته اليومية، ولم تقتصر على عبادة الصوم وحدها؛ بل تناولت نوافل العبادات المتعلقة بالصلاة والحج والعمرة والصدقات، وبيان دور المؤسسات التربوية في تنمية نوافل العبادات وآثارها.

---

[1] الجليل، البندري بنت عبد الله، أحكام التطوع في الصلاة دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب للبنات بالرياض، السعودية، 1994م.

[2] مصطفى، انتصار غازي، المضامين التربوية لفريضة الصيام في القرآن الكريم وكتاب الصوم من صحيح البخاري، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 1997م.

- الهامي (1997م)، بعنوان فريضة الحج وأبعادها التربوية[1].

هدفت هذه الدراسة إلى إظهار أهم الأبعاد التربوية المستفادة من فريضة الحج، وبينت مفهوم فريضة الحج، استقرأت آثارها التربوية، كما تحدثت عن التربيات التي يحققها حج الفريضة، والأهداف التربوية.

وتلتقي دراسة الباحث مع هذه الدراسة من زاوية معينة وهي عبادة الحج وآثارها التربوية، إلا أن دراسة الباحث اشتملت على نوافل العبادات من صلاة وصدقة وصيام وحج النافلة والعمرة، وما يترتب عليها من آثار تربوية للمسلم في حياته اليومية، وبيان دور المؤسسات التربوية في تنمية نوافل العبادات.

- العمرات (2006م)، بعنوان المضامين التربوية المتعلقة بعبادات الطفل ومعاملاته في الفقه الإسلامي[2].

هدفت هذه الدراسة إلي بيان المضامين التربوية المتعلقة بعبادات الطفل ومعاملاته في الفقه الإسلامي، وبيان المنهج الفقهي المتضمن للأحكام الفقهية المتعلقة بعبادات الطفل ومعاملاته في الفقه الإسلامي والذي سار عليه الفقهاء في تعليم النشء المسلم في العبادات والمعاملات.

تلتقي دراسة الباحث مع هذه الدراسة في تناول الجوانب التربوية للعبادات.

وتميزت دراسة الباحث في أنها لم تقتصر على عبادة الطفل؛ بل تناولت نوافل العبادات، وبيان آثارها التربوية في حياة المسلم، ودور المؤسسات التربوية في تنميتها.

---

(1) الهامي، هدى محمد، فريضة الحج وأبعادها التربوية، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 1997م.

(2) العمرات، رجا غازي، المضامين التربوية المتعلقة بعبادات الطفل ومعاملاته في الفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن،2006م.

خامساً: حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

1- النوافل المتعلقة بالصلاة (السنن الرواتب، صلاة الضحى، صلاة الاستخارة، صلاة الليل).

2- النوافل المتعلقة بالصدقات.

3- النوافل المتعلقة بالصيام (صيام الإثنين والخميس، صيام ست أيام من شوال، صيام ثلاثة أيام من كل شهر، صيام تسعة من أيام ذي الحجة، صيام يوم عاشوراء).

4- نوافل الحج والعمرة.

سادساً: منهجية الدراسة:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المناهج الآتية:

- المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع النصوص والأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة الدالة على نوافل العبادات.

- المنهج التحليلي الوصفي: القائم على تحليل مضامين النصوص لوصف موضوع الدراسة واستخلاص النتائج المرتبطة بالأهداف.

سابعاً: مصطلحات الدراسة:

فيما يلي التعريف بمصطلحات الدراسة وهي على النحو الآتي:

النوافل: هي ما عدا الفرائض، سميت بذلك؛ لأنها زائدةٌ على ما فرضه الله تعالى، ويرادف النفل: السنة، والمندوب، والمستحب، والمرغب فيه والحسن[1].

---

[1] الأنصاري، زكريا الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، تحقيق: محمد محمد تامر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1422 هـ - 2000م، ج 1، ص200.

الآثار التربوية: هي ما يترتب على أداء نوافل العبادات من انعكاسات إيجابية تؤثر في سلوك المسلم وحياته.

نوافل العبادات: هي تلك العبادات التي يقوم بها المسلم مما سوى الفرائض والواجبات، طمعاً في رضا الله - سبحانه وتعالى- وهي النوافل المتعلقة (بالصلاة والصدقات والصيام والحج والعمرة).

المؤسسات التربوية: وتتمثل في الأسرة، المسجد، المدرسة.

ثامناً: خطة البحث: وقد جاءت في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المقدمة، وفيها: مشكلة الدراسة، أهداف الدراسة، أهمية الدراسة، حدود الدراسة، منهج الدراسة، الدراسات السابقة، مصطلحات الدراسة.

الفصل الأول: مفهوم النوافل، وفضلها، وأقسامها.

المبحث الأول: مفهوم النوافل وفضلها.

- المطلب الأول: مفهوم النوافل.
- المطلب الثاني: فضل النوافل.

المبحث الثاني: أقسام النوافل.

- المطلب الأول: النوافل المتعلقة بالصلاة.
- المطلب الثاني: النوافل المتعلقة بالصدقات.
- المطلب الثالث: النوافل المتعلقة بالصيام.
- المطلب الرابع: النوافل المتعلقة بالحج والعمرة.

الفصل الثاني: الآثار التربوية لنوافل العبادات.

المبحث الأول: الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصلاة.

- المطلب الأول: التربية الإيمانية.
- المطالب الثاني: التربية النفسية.
- المطلب الثالث: التربية الاجتماعية.
- المطلب الرابع: التربية الخلقية.
- المطلب الخامس: التربية الجسمية.

المبحث الثاني: الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصدقات.

- المطلب الأول: التربية الإيمانية.
- المطالب الثاني: التربية النفسية.
- المطلب الثالث: التربية الاجتماعية.
- المطلب الرابع: التربية الخلقية.

المبحث الثالث: الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصيام.

- المطلب الأول: التربية الإيمانية.
- المطالب الثاني: التربية النفسية.
- المطلب الثالث: التربية الاجتماعية.
- المطلب الرابع: التربية الخلقية.
- المطلب الخامس: التربية الجسمية.

المبحث الرابع: الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الحج والعمرة.

- المطلب الأول: التربية الإيمانية.
- المطالب الثاني: التربية النفسية.
- المطلب الثالث: التربية الاجتماعية.
- المطلب الرابع: التربية الخلقية.

الفصل الثالث: دور المؤسسات التربوية في تنمية نوافل العبادات.

المبحث الأول: دور الأسرة.

- المطلب الأول: مفهوم الأسرة في التربية الإسلامية.
- المطلب الثاني: دور الأسرة في تنمية نوافل العبادات.

المبحث الثاني: دور المسجد.

- المطلب الأول: مفهوم المسجد في التربية الإسلامية.
- المطلب الثاني: دور المسجد في تنمية نوافل العبادات.

المبحث الثالث: دور المدرسة.

- المطلب الأول: مفهوم المدرسة في التربية الإسلامية.
- المطلب الثاني: دور المدرسة في تنمية نوافل العبادات.

الخاتمة: وقد ضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع:

الفصل الأول

مفهوم النوافل، وفضلها، وأقسامها

المبحث الأول: مفهوم النوافل وفضلها.

- المطلب الأول: مفهوم النوافل لغةً واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: فضل النوافل.

المبحث الثاني: أقسام النوافل.

- المطلب الأول: النوافل المتعلقة بالصلاة.
- المطلب الثاني: النوافل المتعلقة بالصدقات.
- المطلب الثالث: النوافل المتعلقة بالصيام.
- المطلب الرابع: النوافل المتعلقة بالحج والعمرة.

المبحث الأول

مفهوم النوافل وفضلها وأقسامها

المطلب الأول: مفهوم النوافل لغةً واصطلاحاً:

أولاً:النوافل لغةً: النفل: النون والفاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على العَطاء والإعطاء. ومنه النَّافلة:عَطِيَّة الطَّوْعِ من حيثُ لا تَجِب. ومنه نافلة الصَّلاة. والنَّوْفل: الرَّجُل الكثيرُ العطاء[1]، ومنه قوله تعالى:﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (الأنبياء: 72).

والنَّفَلُ بالتحريك: الغنيمةُ، والجمع الأنفالُ، ومنه قوله تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: 1)[2].

والنفل: الزيادة على الأصل، والنافلة: ما يفعله الإنسان مما لا يجب عليه، وصلاةُ التطوُّع نافِلةٌ؛ لأنها زيادةُ أجْرٍ لهم على ما كُتِبَ لهم من ثواب ما فرض عليهم، وسمِّيت النَّوافِل في العِبادات؛ لأنها زائدة على الفَرائض[3]. قال الله تعالى:﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (الإسراء: 79) ، فالنفل: ما شرع زيادة على الفريضة والواجب[4].

---

(1) ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، لبنان، دار الفكر، د.ط، 1399هـ ، ج 5، ص455.

(2) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ، ج 5، ص1833.

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، لبنان، دار صادر، ط1، 1403هـ - 1983م، ج 11، ص670.

(4) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، الإسكندرية، مصر، دار الدعوة، د.ط، د.ت،ج 2، ص942.

وبعد عرض المعاني اللغوية التي دلت عليها كلمة النفل والنافلة يمكن القول: إن هذه المعاني في مجملها تدور حول معنى الزيادة على الشيء، فالعطية والغنيمة والنافلة من العبادات كلّها زيادة على الأصل. وفيما يلي بيان للمعنى الاصطلاحي لمفهوم النافلة.

ثانياً: مفهوم النوافل اصطلاحاً:

اختلف أهل العلم في بيان المعنى الاصطلاحي لمفهوم النافلة، فبعضهم فرّق بينها وبين السنة، وبعضهم فرّق بينها وبين المستحب، والمندوب، والمباح، والتطوع، وبعضهم نظر إليها باعتبارها ترادف المعاني السابقة، وفيما يلي بيان ذلك:

1- النفل في الشرع: عبارة عن فعل ليس بفرض ولا واجب ولا مسنون، وكل سنة نافلة وليست كل نافلة سنة، فلهذا لقبت بالنوافل، لأنها مشتملة على السنن[1].

2- النافلة: هي ما فعله النبي- ﷺ – ولم يداوم عليه، أي: كان يتركه أحياناً ويفعله في أحيان أخرى [2].

3- النفل: هو ما عدا الفرائض، سمّي بذلك؛ لأنه زائد على ما فرضه الله تعالى ، أي: من الصلاة، والصوم، والصدقة وغير ذلك، ويعبر عنه: بالسنة، والمندوب، والحسن، والمرغب فيه، والمستحب، والتطوع، فهي بمعنى واحد؛ لترادفها،على المشهور من مذهب الشافعية [3]،وهو ما طلبه الشارع طلباً غير جازم[4].

---

(1) الزبيدي، أبو بكر بن علي بن محمد، الجوهرة النيرة، المطبعة الخيرية، ط1، 1322هـ ، ج 1، ص70، وهذا تعريف الحنفية.

(2) الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، د. ط، دت، ج3، ص178. وهو تعريف المالكية.

(3) الأنصاري، زكريا الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، ص200/1. وينظر: الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ ، ج 1، ص449، الهيتمي، أحمد بن محمد، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، مصر،المكتبة التجارية الكبرى، د.ط، د.ت، ج 2، ص219. وهو تعريف الشافعية.

(4) ابن قدامه، موفق الدين عبد الله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1423هـ ، ج 1، ص100.

وخلاصة ما توصل إليه الباحث الآتي:

- أنها تتفق في أن النفل ليس بفرض وأنه زيادة عليه، وهذا خلاصة ما تقدم في المعنى اللغوي ونقطة التقاطع بينه وبين المعنى الاصطلاحي.

- التعريف الثاني جاء عاماً غير مقيد، فلم يفرق بين النافلة وغيرها، ولم يقل بالترادف الذي ذهب إليه العلماء في التعريف الثالث.

- التعريف الثالث وهو المختار الذي يميل إليه الباحث ويرجحه، وفيه القول بالترادف بالمعنى بين النافلة والسنة والمستحب وغيرها، وهو الأقرب لمعنى النافلة المراد في الدراسة؛ فهو يجمع بين كافة أنواع العبادات الزائدة على الفريضة التي تؤثر في بناء سلوك الفرد في حياته وبين مجتمعه.

المطلب الثاني: فضل النوافل

تعد النوافل من الأسباب التي تقرب العبد من ربه، وتزيد في ميزان حسناته، وتجبر تقصيره في أداء الفرائض، وتسهم في تقويم سلوكه في حياته اليومية وقد اجتمعت دلالات النصوص الشرعية على تقرير هذه المعاني وتوكيدها، والأدلة في الحث على التزود من النوافل والمحافظة عليها كثيرة ومتنوعة؛ فقد حثّ المولى -عز وجل- على التزود من الخير، فقال جلّ شأنه: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة: 197).

ومن الأدلة على فضل النوافل والحث عليها:

1- قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) (الإسراء: 79).

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ﴾ أي: صلّ به في سائر أوقاته. ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾، أي: لتكون صلاة الليل زيادة لك في علو القدر، ورفع الدرجات، بخلاف غيرك، فإنها تكون كفارة لسيئاته.[1] ففي الآية الكريمة حثٌ للنبي -ﷺ- على التزود من الطاعات آناء الليل وأطراف النهار؛ لما في ذلك من آثار في رفع مكانتك وعلوها عند الله. والخطاب فيه توجيه للأمة للتزود من النوافل التي تنعكس آثارها على الفرد والمجتمع، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (المزمل 4.1).

ففي هذه الآيات يأمر الله تعالى نبيه -ﷺ- بأشرف العبادات وهي الصلاة، وبآكد الأوقات، وأفضلها، وهو قيام الليل[2].

2- **عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- (إن الله قال: من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه)**[3].

الحديث يدل على أن القرب من الله تعالى يكون بأداء الفرائض أولاً وهم المقتصدون والمقربون إلى الله بأداء الفرائض، ثم بأداء النوافل ثانياً وهم من تقرب إلى الله بعد الفرائض بالاجتهاد في أداء النوافل، والطاعات، والورع عن المكروهات، وذلك يوجب للعبد محبة الله، ومن أحبه الله رزقه

---

(1) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، ج1، ص464.

(2) المرجع السابق، ج1، ص892.

(3) سبق تخريجه، ص2.

محبته، وطاعته، والاشتغال بذكره وخدمته، فأوجب له ذلك القرب، والزلفى لديه. ومن ثمرات التقرب من الله: أن من اجتهد بالتقرب إلى الله تعالى بالفرائض ثم بالنوافل فإن الله يقربه إليه ويرفعه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان ويملأ قلبه بمعرفة الله، ومحبته، وعظمته، وخوفه، ومهابته، وإجلاله، والأنس به والشوق إليه[1].

إن المداومة على أداء النوافل، تجعل العبد قريباً من ربه محبوباً إليه، وتسهم في جعل جميع أعماله موافقة لما أراده الله -عز وجل- مما يجعل لها الأثر البالغ في تربية سلوكه وضبط تصرفاته. "فلا يحرك جارحة من جوارحه إلا وفق ما أراد الله، وفي طاعة الله فجوارحه كلها تعمل بالحق[2].

3- عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- ﷺ- إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيئاً قال الرب- عز وجل- -انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك) [3].

---

(1) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط1، 1408هـ، ج1، ص 362- 365.

(2) ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، الرياض،السعودية، مكتبة الرشد، ، ط2، 1423هـ، ج10، ص212.

(3) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، القاهرة، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، ج2، ص269، رقم الحديث، 413، قال الترمذي:حديث حسن غريب.

وفي هذا الحديث دعوة للمحافظة على الفرائض، وبيان لمنزلة وفضل النوافل، من حيث إنها تكمل وتجبر ما انتقص من تقصير العبد في أداء ما افترض عليه، وفيها تربية لسلوكه بالتزام النوافل والمداومة عليها؛ لما لها من فضل عظيم.

4- **حديث معاذ – رضي الله عنه – في أبواب الخير وسؤال العمل الذي يدخل صاحبه الجنة– فقد قال – ﷺ – لمعاذ: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة** تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل " قال: ثم تلا {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ [السجدة: 16]، حتى بلغ {جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة: 17) [1].

فبعد أن بيّن النبي – ﷺ – أن دخول الجنّة مترتّب على الإتيان بتلك الأركان، أراد أن يكافئ معاذاً – رضي الله عنه –على سؤاله العظيم، فدلّه على أبواب أخرى للخير.

فمن تلك الأبواب: صيام التطوّع، كما جاء في هذا الحديث: (والصوم جنّة)، والجنة هي ما تحصل به الوقاية، فالصيام جنة للعبد من المعاصي في الدنيا، وهو جنّة للعبد من النار يوم القيامة؛ لأن العبد إذا صام لله تعالى

يوماً: باعده الله من النار سبعين خريفاً، كما جاء في الحديث؛ ولهذا يستحبّ للعبد أن يستزيد من صيام النوافل كيوم عاشوراء، ويوم عرفة، ويومي الإثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر [2].

---

(1) الترمذي، السنن، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ج5، ص12، رقم الحديث: 2616 قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(2) شرح حديث، ألا أدلك على أبواب الخير، http://articles.islamweb.net/media/index. ، 2013/10/15م، Am20:30.

ومن أبواب الخير أيضاً: صدقة التطوّع، وفضل هذه الصدقة عظيم؛ فإنها سبب لتكفير الذنوب وإزالتها، وقد شبّه النبي – ﷺ – تكفيرها للذنوب بالماء إذا صُبّ على النار، فإنه يطفئها ويُذهب لهيبها، وليس ذلك فحسب؛ بل إنها تفيد صاحبها في عرصات يوم القيامة وتخفف عنه حرّ ذلك اليوم، روى الإمام أحمد في مسنده عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أن النبي – ﷺ – قال: (**كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس**)[1]، والأحاديث في فضل الصدقة كثيرة ومعلومة يقف الباحث على ذكرها في المبحث الثاني.

أما ثالث أبواب الخير التي دلّ عليه الحديث فهو قيام الليل، إنه شرف المؤمن، وسلوة المحزون، وخلوة المشتاق إلى ربّه، وما بالك بعبد يؤثر لذة مناجاة ربّه ودعائه على النوم في الفراش الدافيء، ولذلك يقول النبي– ﷺ – **عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم)** [2].

---

[1] ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث عقبه بن عامر الجهني، القاهرة، مؤسسة قرطبة د.ط، د.ت، ج4، ص147، رقم الحديث: 17371، قال الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح، في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، بيروت، المكتب الإسلامي د.ط، د.ت، ج 1، ص 864.رقم الحديث:8639.

[2] الترمذي، السنن، كتاب الدعوات، باب، ج5، ص552، رقم الحديث: 3549. قال الترمذي: حديث صحيح.

المبحث الثاني

أقسام النوافل

المطلب الأول: النوافل المتعلقة بالصلاة:

من رحمة الله بعبادة أن شرع لهم من النوافل ما يجبر به الخلل الحاصل في الفريضة، والتزود من الطاعات والإكثار منها، في يومه وليلته، ومن هذا النوافل التي شرعها الله، الآتي:

أولاً: السنن الرواتب:

نقلت لنا كتب الصحاح والسنن عن المصطفى -ﷺ- في بيان فضل السنن الرواتب أحاديث كثيرة، وأدلة متنوعة منها ما جاء في الحثّ على فضلها على العموم، ومنه:

1- عن أم حبيبة -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: (ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة)[1].

والحديث فيه دليل على تأكيد صلاة الاثنتي عشرة ركعة، من السنن التابعة للفرائض [2].

والحكمة من مشروعية النوافل: تكميل الفرائض بها إن عرض فيها نقص، ولترتاض نفس المسلم بتقديم النافلة، وينشط بها، ويتفرغ قلبه أكمل فراغ للفريضة [3].

---

[1] مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتبة،، ج1، ص503، رقم الحديث: 728.

[2] الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1413هـ، ج3، ص22.

[3] النووي، محي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ ، ج6، ص10،

2-عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال: رسول الله - ﷺ - من ثابر على ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة دخل الجنة: أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر)[1].

3-عن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: حفظت من النبي - ﷺ - عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح وكانت ساعة لا يدخل على النبي -ﷺ -فيه [2].

وفي هذه الأحاديث دلالة بينة على أقسام النوافل وربط لأفضليتها بالأوقات التي تستحب فيها.

وقد جاءت نصوص عديدة، وأدلة مخصوصة في بيان فضل بعض السنن الرواتب، ودلَّ على علو مكانتها مداومة المصطفى -ﷺ - عليها والترغيب فيها، ومن ذلك:

- **الحث على ركعتي الفجر وأنها آكد السنن:**

1- فقد روى عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال: رسول الله -ﷺ - (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها) [3].

2- وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ - لم يكن على شيء من النوافل أشد معاهدة منه على ركعتين قبل الصبح)[4].

---

(1) النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غده،، سوريا، حلب،مكتب المطبوعات الإسلامية ، ط2، 1406هـ، كتاب قيام الليل، وتطوع النهار، باب ثواب من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة، ج3، ص260، رقم الحديث: 1794، الترمذي، السنن، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة من السنة، ج2، ص274، رقم الحديث: 415. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(2) البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب الركعتين قبل الظهر، ج2، ص58، رقم الحديث: 1180.

(3) مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافر، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما تخفيفهما والمحافظة عليهما، ج1، ص501، رقم الحديث: 725.

(4) مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافر، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما تخفيفهما والمحافظة عليهما، ج1، ص501، رقم الحديث: 724. وفي لفظ عند الإمام البخاري:{ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «لم يكن النبي- ﷺ- على شيء من النوافل أشد منه تعاهدا على ركعتي الفجر}. ينظر: البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب تعاهد ركعتي الفجر ومن سماهما تطوعا ج2، ص57، رقم الحديث: 1169.

وجه الدلالة من الحديثين: يدلان على أفضلية ركعتي الفجر، وعلى استحباب التعاهد لهما وكراهة التفريط فيهما[1].

3- حث النبي - ﷺ - على فعلها حتى لو تأخر عنها المسلم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ- (من لم يصل ركعتي الفجر فليصلهما بعد ما تطلع الشمس)[2].

- **الحث على نافلة الظهر والاستعانة بها على الوقاية من عذاب النار.**

1- عن أم حبيبة -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول:(من يحافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار)[3].

(والحديث يدل على تأكد استحباب أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعده، وكفى بهذا الترغيب باعثا على فعلها، وظاهر قوله -ﷺ - إن التحريم على النار لا يحصل إلا للمحافظ عليها) [4].

2- وعن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي- ﷺ - كان لا يدع أربعاً قبل الظهر..)[5].

والحديث يدل على تأكيد استحباب أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها [6].

---

(1) الشوكاني، نيل الأوطار، كتاب اللباس، أبواب صلاة التطوع، باب تأكيد ركعتي الفجر، ج3، ص25.

(2) الترمذي، السنن، كتاب الصلاة، باب ما جاء في إعادتهما بعد طلوع الشمس، ج2، ص287، رقم الحديث: 423. قال الترمذي حديث صحيح.

(3) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،، بيروت، لبنان، دار الفكر، د.ط، د.ت، كتاب الصلاة، باب، الأربع بعد الظهر، ج2، ص23، رقم الحديث: 1269، النسائي، السنن، ج3، ص264، رقم الحديث: 1812، الترمذي: السنن، باب: ما جاء في الركعتين بعد الظهر،ج2، ص292، رقم الحديث: 428. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(4) العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة،ط 2، 1388هـ، 1968م،ج4، ص147.

(5) البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب الركعتين قبل الظهر، ج2، ص59، رقم الحديث: 1182.

(6) الشوكاني، نيل الأوطار، كتاب اللباس، أبواب صلاة التطوع، باب الأربع قبل الظهر، ج3، ص23، رقم الحديث: 896.

وقد رغّب النبي الكريم –ﷺ – في نوافل أخرى– لا تعد من قبيل الرواتب–، رتّب عليها المولى عز وجل أجوراً عظيمة، ولها آثار تربوية تسهم في بناء وتقويم سلوك الفرد في حياته وبين مجتمعه، ومن هذه النوافل:

- **الحث على أربع ركعات قبل العصر:**

- **عن ابن عمر – رضي الله عنهما– عن النبي - ﷺ - قال: رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا)** [1].

ويدل الحديث على استحباب أربع ركعات قبل العصر؛ لدعاء النبي ﷺ بالرحمة لمن فعل ذلك، والتصريح بتحريم بدنه على النار، مما يتنافس فيه المتنافسون [2]

ولسنن الصلاة أثر بالغ في تربية المسلم وتوجيه سلوكه ومن آثارها التربوية:

1– تعزز في نفس الفرد أهمية المحافظة على النوافل طلباً للجزاء المترتب على ذلك، وهو الاستقرار في الجنة والبعد عن النار.

2– الصلاة صلة بين العبد وربه وهي ليست كما تعتقد العقول القاصرة محض طاعة ذات قيام وقعود، وركوع وسجود تنهى عن ارتكاب الفحشاء والمنكر، وإنما هي مما يبسط للمؤمن الخشوع والرجاء لتهديه إلى الصراط المستقيم ففي كل صلاة يهيئ المؤمن نفسه ليؤكد لله أنه لا يستعين إلا بقدرته وأنه لا يعبد إلهاً غيره وأنه لا يشرك به أحداً وأنه يدعوه في السر فيشكر له نعمته ويدعوه في الضراء ليخفف الله عنه بلاءه ومصيبته[3].

---

(1) أبو داود، السنن، كتاب الصلاة، باب الصلاة قبل العصر، ج2، ص23، رقم الحديث: 1271، الترمذي، السنن، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الأربع قبل العصر، ج2، ص295، رقم الحديث: 430. قال الترمذي: حسن غريب.

(2) العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود،ج4، ص149.

(3) حسن، أمينة أحمد، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول ﷺ، مصر، القاهرة، دار المعارف، ط 1، 1985م، ص 363.

3- تضبط سلوك الفرد من بداية يومه بما ينعكس على حياته اليومية وعلاقته مع الآخرين.

4- تجعل المسلم في عبادة دائمة سائر يومه مما يقوِم تصرفاته وسلوكه.

5- والصلاة لم تكتب على المسلمين لتضيع وقتهم أو ترهق أجسامهم وإنما كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً لتتهذب بها نفوسهم وتصفو بها أرواحهم وتطهر بها قلوبهم، وليس هناك أسمى وأقدر من الصلاة على تطهير أرواح المؤمنين وقلوبهم وأجسامهم[1].

6- تدرب المسلم على بلوغ درجة الإتقان والإتمام في كل عمل يعمله، وتعوده ألا يكتفي بالعمل اليسير مع قدرته على بلوغ الغاية الكبرى، وفي ذلك تربيه على علو الهمة، وشحذ العزيمة، وتحفيز الإرادة نحو بلوغ الكمال في عمله كله وطلبه ذلك في عامة شأنه.

7- تربي المسلم على التنافس في الطاعات والمسارعة فيها.

8- تحفيز الإرادة على العمل وشحذ الوجدان به؛ لتحصيل دعوة النبي - ﷺ- بالرحمة وبالخير لمن حافظ على هذه النوافل.

ثانياً: صلاة الضحى:

وقد جاء في بيان فضل صلاة الضحى آثار تربوية على من حافظ عليها وهي على النحو الآتي:

وقد جاء في بيان فضل صلاة الضحى، والآثار المترتبة على المحافظة، منها:

- ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: (أوصاني خليلي -ﷺ - بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد) [2].

---

[1] المصدر السابق، ص 364.

[2] مسلم، صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان، ج1، ص498، رقم الحديث: 721.

- وعن أبي ذر – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – قال: (يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتين يركعهما من الضحى)[1].

وفي الأحاديث دلالة على: عظم فضل صلاة الضحى وكبر موقعها، وتأكد مشروعيتها، وأن ركعتيها تجزيان عن ثلاثمئة وستين صدقة، وما كان كذلك فهو حقيق بالمواظبة والمداومة عليها[2].

ثالثاً: صلاة الاستخارة:

وجه النبي – ﷺ – الأمة للاعتماد في سائر أعمالها على ما يختاره المولى – جل وعلا – لها، فلم يقتصر أمر النوافل في الترغيب بما في الآخرة من الجزاء المترتب ببناء بيت في الجنة أو التحريم على النار؛ بل تعدى ذلك لتوجيه سلوك الفرد في حياته اليومية، بجعله يتوجه في أموره الدنيوية لطلب ما هو خير من عند الله عز وجل ومن هنا جاءت نافلة صلاة الاستخارة.

وقد صح في فضلها ما روي عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: (كان رسول الله – ﷺ – يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر –ويسمي حاجته– خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني

---

(1) مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان، ج1، ص498، رقم الحديث: 720.

(2) الشوكاني، نيل الأوطار، كتاب اللباس، أبواب صلاة التطوع، باب صلاة الضحى، ج3، ص78، رقم الحديث: 958.

ومعاشي وعاقبة أمري- ويسمي حاجته- أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمي حاجته) [1].

(يدل الحديث على أن المؤمن يرد الأمور كلها إلى الله، ويرتبط معه في تصرفاته والتبرؤ من الحول والقوة إلا إليه، وينبغي له ألا يروم شيئًا من دقيق الأمور وجليلها، حتى يستخير الله فيه ويسأله أن يحمله فيه على الخير ويصرف عنه الشر؛ إذعانًا بالافتقار إليه في كل أمر والتزامًا لذلة العبودية له، وتبركًا بإتباع سُنّة نبيّه - ﷺ - في الاستخارة، ولذلك كان النبي- ﷺ - يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن لشدة حاجتهم إلى الاستخارة في الحالات كلها كشدّة حاجتهم إلى القراءة في كل الصلوات)[2].

والحديث فيه دليل على استحباب صلاة الاستخارة والدعاء المأثور بعدها في الأمور التي لا يدري العبد وجه الصواب فيها، أما ما هو معروف خيره، كالعبادات وصنائع المعروف فلا حاجة للاستخارة فيها[3].

وعليه؛ فالآثار المترتبة على المداومة على أداء نافلة صلاة الضحى، وصلاة الاستخارة كثيرة ومتنوعة ومنها:

- تربي المسلم على المحافظة عليها حتى يكتب من الأوابين، وهي تزكية من الله للمسلم.
- تقيم علاقة الإنسان مع الله تعالى على الاستعانة الدائمة والرجاء المستمر في السداد وخير الجزاء لحياته الدنيا وآخرته، وتربى المسلم على العبودية الخالصة لله وعلى التبرؤ من الحول والقوة وإخلاص الاستعانة وعظيم الرجاء.

---

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، ج2، ص57، رقم الحديث: 1172.

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري ، ص123.

(3) المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، ج2، ص484.

- تنظم علاقة الإنسان مع نفسه ومع حياته الدنيا وذلك بتوجيه سلوكه في أموره الحياتية، فلا يخطو خطوة إلا وهو يطلب من مولاه العون في تعجيل الخير أو دفع الشر فيما لا يعلم عاقبته ومنتهاه.

- (إن العبادة لله والحرص على الدائم على الصلة بين العبد وربه، تزود الإنسان بشحنة ضخمة تجعله يتحمل ما قد يكابده في الحياة من مشكلات وما قد يتعرض له من أزمات وتبث فيه الثقة الدائمة بالله. إن التربية الإسلامية بربانيتها تعبئ قلب المسلم بهذه الشحنة الروحية لتكون الهادي له في الطريق، ولتستوعب تنظيم شئون حياته في جوانبها المختلفة بالنظام الرباني)(1).

- تربي المسلم على الأخذ بوصية النبي– ﷺ – وذلك بتجلية علاقته مع رسول الله وقيامها على الاقتداء والاتباع والطاعة.

- تربي المسلم أن صلاة الضحى تعدل ثلاثمائة وستين صدقة لتعدل بها وتوازن بين ارتباطه بدنياه وعلاقته بالآخرة فيستحب المسارعة والتنافس على أدائها حين ينشغل الناس بأمور دنياهم.

- تنمي في نفس المؤمن قيم التوكل والرجاء وحسن الظن بالله تعالى.

- التربية الإيمانية لنفس المسلم بسؤال الله أن يرضيه بالمقسوم مهما كان(2).

- تربي المسلم على أن يعلق أموره بالله وعلى الثقة به –عز وجل– في أن يكون له عوناً على قضاء حوائجه إذا رفعها إليه سبحانه وتعالى.

---

(1) علي، سعيد إسماعيل ، أصول التربية الإسلامية، الأردن، عمان، دار المسيرة، ط 1، 1427هـ، 2007م، ص60.

(2) رجب، مصطفي، الإعجاز التربوي في السنة النبوية، مصر، الإسكندرية، العلم والإيمان للنشر، ط1، 2008، 466.

- (العبادة غذاء روحي تربوي لعاطفة الإنسان، لا بد لها من مثير يحركها، وذلك المثير هو التوقيت الزمني في الدين يتكرر اليوم الواحد مرات، وما أشبه العبادة في تنميتها للقوى الخيرية في الإنسان بالغذاء المادي للجسم، وكما يحس الإنسان بفراغ في جهازه الهضمي بدافع الجوع فيسعى فطرة لطلب الطعام وتناوله على فترات، وكذلك فإن الإنسان في سموه الروحي التربوي بأمس الحاجة إلى غذاء روحي، وما العبادة إلا منبه عملي دائم يذكر الإنسان بجانبه الروحي، ويدفعه إلى تقديم ما يلزمه من تفكير وتدبير وطاعة لأمر خالقه، وامتثال لما شرع من عبادات)[1].

رابعاً: صلاة الليل:

لقد تواترت النصوص الشرعية في بيان مكانة صلاة القيام، وفي حث المسلم على تحصيل فضلها وثوابها، وأصل ما جاء في ذلك: قول الله تعالى: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (السجدة: 16).

(أي: ترتفع جنوبهم، وتنزعج عن مضاجعها اللذيذة، إلى ما هو ألذ وأحب إليهم، أي: الصلاة في الليل، ومناجاة اللّه تعالى، ولهذا قال: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ أي: في جلب مصالحهم الدينية والدنيوية، ودفع مضارهما. ﴿خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ أي: جامعين بين الوصفين، خوفًا أن ترد أعمالهم، وطمعًا في قبولها، خوفًا من عذاب اللّه، وطمعًا في ثوابه، فكلما صلوا في الليل، ودعوا، وأخذوا

---

[1] الهاشمي، عبد الحميد، الرسول العربي المربي، سوريا، دار الثقافة للجميع، ط1، 1401هـ - 1981م، ص 459.

العمل، جازاهم الله من جنس عملهم، فأخفى أجرهم، ولهذا قال: ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة: 17)[1].

- بيان سؤال الله تعالى عمن يقوم الليل ويستغفره ويدعوه، ومما جاء في ذلك:

قول الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر: 9)، أي:(مطيع لله بأفضل العبادات، وهي: الصلاة، وأفضل الأوقات وهو: وقت الليل، فوصفه بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف والرجاء، وذكر أن متعلق الخوف عذاب الآخرة، على ما سلف من الذنوب، وأن متعلق الرجاء، رحمة الله، فوصفه بالعمل الظاهر والباطن[2].

فمن أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل ساجداً، وقائماً يحذر الآخرة، ويرجو رحمة ربه [3].

ثم إن الأحاديث تعاضدت دلالاتها مع ما جاء في القرآن، وفصّلت السنة وجوه الفضل والجزاء العظيم لأداء هذه العبادة، ومن ذلك:

- **عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال قال رسول الله -ﷺ- (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)[4].**

---

(1) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ، ج6، ص363، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ج1، ص655.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ج1، ص720.

(3) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ، ط2، 1384هـ، ج15، ص239.

(4) مسلم، الصحيح، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، ج2، ص821، رقم الحديث: 1163.

ووجه الاستدلال من الحديث: استحباب قيام الليل ومشروعية الاستكثار من الصلوات فيه[1].

- وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قال: (ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر ") [2]. والحديث يدل على أن آخر الليل للصلاة، والدعاء، والاستغفار، وغيرها من الطاعات أفضل من أوله[3].

- بيان فضل قيام الليل ومكانته في عمل الدنيا والآخرة وبلوغ المنزلة الفضلى بهذه العبادة، وقد دلت الأحاديث النبوية على مكانة وفضل هذه العبادة ومنها:

- قال رسول الله- ﷺ -في شأن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- (نِعْمَ الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل)، قال سالم بن عبد الله بن عمر: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً[4].

- وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله- ﷺ- كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً [5].

---

(1) الشوكاني، نيل الأوطار، كتاب اللباس، أبواب صلاة التطوع، باب ما جاء في قيام الليل، ج3، ص70، رقم الحديث: 950.

(2) مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، ج1، ص522، رقم الحديث: 758.

(3) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعاتها، ج6، ص38، رقم الحديث: 166.

(4) البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب من نام عند السحر، ج2، ص50، رقم الحديث: 1131.

(5) البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير قوله تعالى:(ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك)الفتح:2، ج6، ص135، رقم الحديث: 4837.

- وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه -عن رسول الله -ﷺ- قال: عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم) [1].

- وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-(لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار)[2]

-.وعن جابر - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله- ﷺ- يقول: (إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة)[3]

وقد تعاضدت دلالة الأحاديث على التحذير من عاقبة تفويت هذه النافلة والمداومة على تركها لما في ذلك من: تضييع للمنزلة بإنقاص العمل وتسليط الشيطان على الإنسان، ومن أمثلة ما يحذر من ذلك:

- عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال (ذُكرَ عند النبي-ﷺ- رجل نام ليلة حتى أصبح، قال: ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه، أو قال: في أذنه)[4].

وفي الحديث استعارة وإشارة إلى انقياد تارك قيام الليل للشيطان وتحكمه فيه، وخص الأذن لأنها حاسة الانتباه[5].

---

(1) سبق تخريجه، ص 22.

(2) مسلم الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، ج1، ص558، رقم الحديث:815.

(3) مسلم الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، ج1، ص521، رقم الحديث، 757.

(4) مسلم الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، ج1، ص537، رقم الحديث، 774.

(5) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الحث على صلاة الوقت وإن قلت، ج6، ص64، رقم الحديث: 205.

- **عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)** [1].

من خلال ما سبق قد تبين الآثار التربوية لصلاة الليل:

- في توجيه النبي- ﷺ - سلوك الفرد بجعله متصلاً مع المولى عز وجل في ليله ونهاره، توضيح للعلاقة بين العبد وربه، تلك العلاقة القائمة على دوام الاتصال والخوف والرجاء والتوكل والاستعانة.
- التربية الإيمانية الروحية التي يحققها المسلم بصلاة الليل لها بالغ الأثر في بناء شخصية المسلم، لترك آثارها الإيجابية على حياته اليومية وغرس وتنمية قيم الخشوع والتوكل والرجاء وإخلاص الطلب من الله عز وجل.
- تربي المسلم بالإقتداء بالنبي – ﷺ – فقد كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه من شدة القيام، والسلف الصالح.
- تربي المسلم على أن العبادة في الليل أبلغ في الإخلاص والثبات على دين ،قال تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ (المزمل:6).
- تربي المسلم على الخشوع والسكينة وإخلاص العمل لله تعالى والبعد عن الرياء.
- تربى المسلم على كثرة الدعاء والتضرع لله تعالى في آخر الليل.

---

[1] البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، ج2، ص52، رقم الحديث: 1169.

- تنظم علاقة المسلم مع نفسه فمن رضي الله عنه أسفر ذلك رضاً عن نفسه ونوراً في وجهه، قال الله تعالى{وجوه يومئذ مسفرة * ضاحكة مستبشرة }(عبس:38,39).

ـ تربي المسلم على الاجتهاد في العمل وتحقيق الغاية منه ومن ذلك استقصاء الساعة التي لا يوافقها عبد صالح إلا وأعطاه الله سؤله.

- تنظم علاقة المسلم بدنياه وآخرته وتربيه على أن التنافس لا يكون في الأمور الدنيا وإنما يكون في طاعة الله -عز وجل- بكثرة قيام الليل وقراءة القرآن، والأعمال الصالحة.

المطلب الثاني: النوافل المتعلقة بالصدقات

ومن أولى فضائل الإنفاق والصدقة _ الواجبة منها والنافلة_ كفالة الله بعوضها، ووعد الله تعالى باسترداد المنفق لخير نفقته ومنفعتها في الدنيا والآخرة، ومما أورده القرآن الكريم في ذلك:

- قول الله تعالى:﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (سبأ: 39)، ودلالة هذه الآية الكريمة أن ما أنفقتم من نفقة واجبة، أو مستحبة، على قريب، أو جار، أو مسكين، أو يتيم، أو غير ذلك،{ فَهُوَ} تعالى { يُخْلِفُهُ } فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق، بل وعد الله بالخلف للمنفق، والله الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ فاطلبوا الرزق منه، واسعوا في الأسباب التي أمركم بها [1].

- وقوله تعالى:﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: 272).

ففي قول الله تعالى:﴿ وما تنفقوا من خير ﴾ أي: قليل أو كثير على أي شخص كان من مسلم وكافر ﴿ فلأنفسكم ﴾ أي: نفعه راجع إليكم ﴿ وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ﴾

---

[1] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ج1، ص681.

وفي ذلك إخبار عن نفقات المؤمنين الصادرة عن إيمانهم و أنها لا تكون إلا لوجه الله تعالى؛ لأن إيمانهم يمنعهم عن المقاصد الرديئة ويوجب عليهم الإخلاص ﴿ وما تنفقوا من خير يوف إليكم ﴾ يوم القيامة تستوفون أجوركم ﴿ وأنتم لا تظلمون ﴾ أي: تنقصون من أعمالكم شيئا ولا مثقال ذرة، كما لا يزاد في سيئاتكم[1].

كما إن منفعة النفقة راجعة إلى صاحبها في الدار الآخرة في الإستثمار الذي أعده الله تعالى لتجارة المؤمنين في قول الله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: 245).

- وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: 274).

ودلالة الآية: ﴿ الذين ينفقون أموالهم ﴾ أي: في طاعة الله وطريق مرضاته، لا في المحرمات والمكروهات وشهوات أنفسهم ﴿ بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ﴾ أي: أجر عظيم من خير عند الرب الرحيم ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ إذا خاف المقصرون ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ إذا حزن المفرطون، ففازوا بحصول المقصود المطلوب، ونجوا من الشرور والمرهوب[2]، كما إن بلوغ منزلة الخير وهو جماع الخير والمعروف يكون في النفقة كما في قول الله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (آل عمران: 92).

---

(1) المرجع السابق،ج1، ص116.

(2) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص116.

فقوله تعالى: ﴿ لن تنالوا ﴾ فيه دلالة على أنكم لن تدركوا وتبلغوا البر الذي هو كل خير من أنواع الطاعات وأنواع المثوبات الموصلة لصاحبها إلى الجنة، ﴿ حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ أي: من أموالكم النفيسة التي تحبها نفوسكم، فإنكم إذا قدمتم محبة الله على محبة الأموال فبذلتموها في مرضاته، دل ذلك على إيمانكم الصادق وبر قلوبكم ويقين تقواكم، فيدخل في ذلك إنفاق نفائس الأموال، والإنفاق في حال حاجة المنفق إلى ما أنفقه، والإنفاق في حال الصحة، ودلت الآية أن العبد بحسب إنفاقه للمحبوبات يكون بره، وأنه ينقص من بره بما ينقص من ذلك، ولأن الإنفاق على أي وجه كان يثاب عليه العبد، سواءً أكان قليلاً أم كثيراً[1].

وقد تعاضدت الأحاديث النبوية الشريفة على بيان منزلة الإنفاق في سبيل الله تعالى، وما أعده الله تعالى للمنفق والمتصدق في أوجه الخير، ومن ذلك:

1- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: رسول الله -ﷺ- (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل)[2].

2- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل)[3].

---

(1) المرجع السابق، ج1، ص138.

(2) البخاري، الصحيح، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى:(تعرج الملائكة والروح إليه) المعارج،آية:4، ج9، ص126، رقم الحديث: 74300.

(3) مسلم،الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والصفح، ج4، ص2001، رقم الحديث: 2588.

ومن الآثار التربوية في الحديثين:

- الدعوة إلى التصدق والجود والسخاء، والدعوة إلى العفو والتصافح وتربية النفس على هذه القيم المستحبة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

- تنظم علاقة الإنسان مع نفسه بإكرام النفس في الجود والفضائل، والترقي بها إلي منازل الصاحين [1].

3- وعن عدي بن حاتم -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: (...اتقوا النار ولو بشق تمرة) [2].

ومن الآثار التربوية في الحديث: في حديث عدي دلالة على مكانة الإنفاق بين أعمال المؤمن، كما إن فيه ما أعده الله من ثواب عظيم للمتصدق ولو كانت صدقته يسيرة، والحديث يربي المؤمن على التكافل الاجتماعي مع إخوانه وأمته، وفيه أن الوقاية من النار بالقليل اليسير المتقبل من الله -عز وجل- [3].

4- وعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال كنت مع النبي- ﷺ - في سفر فذكر الحديث..وفيه عن النبي- ﷺ- أنه قال: (والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) [4].

- كما وإن الصدقة المصحوبة بصدق النية والإخلاص في القصد تترك أثراً بالغاً في نفوس آخذيها ينعكس ذلك على سلوكهم وأخلاقهم:

---

(1) رجب، الإعجاز التربوي في السنة النبوية،300.

(2) البخاري، الصحيح، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى:(وجوه يومئذ ناضرة) القيامة، آية:2، ج9، ص132، رقم الحديث: 7443. ومسلم، الصحيح، كتاب الكسوف، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، ج2، ص703، رقم الحديث: 1016.

(3) رجب، الإعجاز التربوي في السنة النبوية، 282.

(4) الترمذي، السنن، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ج5، ص11، رقم الحديث: 2616. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

-عن أبي هريرة –رضي الله عنه –أن رسول الله– ﷺ– قال:" قَالَ رَجُلٌ: لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَى زَانِيَةٍ؟ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمَّا الغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ") [1].

– وفي إخراج الصدقة من أطيب وأنفس ما لدى النفس مخالفة لهواها وملذاتها في التعلق بأمور الدنيا، مما يسهم إيجاباً في تقويم النفس البشرية وتربيتها:

عن أنس –رضي الله عنه – قال:(كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله –ﷺ – يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت هذه الآية:(لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (آل عمران: 92)، قام أبو طلحة إلى رسول الله - ﷺ - فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال فقال رسول الله – ﷺ – بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح) [2].

---

[1] البخاري، الصحيح، كتاب الزكاة، باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، ج2، ص110، رقم الحديث: 1421.

[2] البخاري، الصحيح، كتاب الزكاة، باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، ج2، ص110، رقم الحديث: 1421. و مسلم، الصحيح، كتاب الكسوف، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، ج2، ص693، رقم الحديث: 998.

- استحباب إخفاء أداء هذه العبادة- ولا حرج في إظهارها- لما في ذلك من توخي الإخلاص فيها ومراعاة مشاعر آخذيها.

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله ﷺ يقول سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. وذكر منهم: ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)[1].

ومن الآثار التربوية في الأحاديث:

- عدم المن والتشهير بالصدقة.
- إخراج الصدقات بما يقدر عليه [2].
- بيان ما في الإنفاق في سبيل الله من مباركة في الرزق وتكثير للأموال، والتحذير من عاقبة التقصير في هذه الطاعة وما يترتب على تاركها.

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: رسول الله ﷺ (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول احدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفا)[3].

ومن الآثار التربوية في الحديث:

- بيان فضل الإنفاق وأنه لا ينقص مال من صدقة.
- حب الله تعالى للمنفقين.
- الخلف للمنفق ودعوة الملائكة للمنفقين بالخير[4].

---

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ج1، ص133، رقم الحديث: 660، ومسلم: الصحيح، كتاب الكسوف، باب فضل إخفاء الصدقة، ج2، ص715، رقم الحديث: 1031.

(2) رجب، الإعجاز التربوي في السنة النبوية، 170.

(3) البخاري، الصحيح، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى:(فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى) [الليل: 5]، ج2، ص115، رقم الحديث: 1442. ومسلم، الصحيح، كتاب الكسوف، باب في المنفق والممسك، ج2، ص700، رقم الحديث: 1010.

(4) رجب، الإعجاز التربوي في السنة النبوية، 287.

وعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: رسول الله -ﷺ- (فتنة الرجل: في أهله، وولده، وجاره، تكفرها الصلاة، والصوم، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1].

وبعد عرض الأحاديث الواردة في الصدقات، لا بدّ من بيان بعض الآثار التربوية العامة التي أفادتها النصوص و تنظيم علاقة الإنسان المسلم مع الله تعالى ومن ذلك أنها.

- تربي المسلم على أن يتصدق من أنفس الأموال حتى ينال حب الله -عز وجل-.
- تربي المسلم على أن يتحرى التصدق من المال الطيب المبارك لأن الله عز وجل لا يقبل إلا طيباً، وبذلك تربي الجانب المهاري العمل بتنقيته من شوائب المحرمات وكل ما لا يرضاه الله.

- تنظيم علاقة المسلم مع أخيه المسلم وبيان أصول العلاقة الإنسانية القائمة على الإحسان ومن ذلك أنها:

- فالصدقة آثارها البينة في نسج العلاقات الاجتماعية وتدعيم علاقة الفرد مع غيره، بحيث تترك آثاراً واضحةً وجليةً في الفرد نفسه، وفي نظرة الآخرين إليه.
- تربي المسلم على التكافل الاجتماعي بين المسلمين والعطف على المساكين والمحتاجين.
- أن إخراج الصدقة على المحتاجين والمعوزين فيه حفظ لاستقرار الأمن في المجتمعات.
- تربي المسلم على غرس مشاعر الحنان والرأفة، وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين شتى الطبقات المجتمع، وتنظيف النفس من أدران النقص والتسامي بالمجتمع إلى مستوى أنبل هو الحكمة الأولى[2].

---

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الصلاة، باب الصلاة كفارة، برقم 525، وكتاب الزكاة، باب الصدقة تكفر الخطيئة، برقم 1435، ومسلم، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب، برقم 144.

(2) علي، أصول التربية الإسلامية، ص115.

• تربية النفس وترويضها من حيث تنظيم علاقاتها مع الحياة الدنيا وما فيها من المال وعلاقتها مع الآخرة وما فيها من الجزاء ومن ذلك:

- أن الصدقة تطفئ الخطايا والسيئات كما يطفئ الماء النار.

- أن الله تبارك وتعالى يبارك في مال المنفق ويزيده.

- تربي المسلم بأن هذا المال مال الله عز وجل وأنه ليس له حول ولا قوة إلا بالله.

- تربي المسلم على البعد عن البخل والشح.

- تربى المسلم على الإكثار من الصدقة في السر والعلانية.

المطلب الثالث: النوافل المتعلقة بالصيام

نافلة الصيام من العبادات التي رتّب عليها الشارع الأجر العظيم والثواب الجزيل، ووعد من تقرب إليه بها بالدرجات العلى والبعد عن النار، ويضاف إلى علو منزلة هذه النافلة شرف الأوقات التي استُحِب فيها الصيام ومكانتها عند المولى عز وجل وما رتب على صيامها من الأجر والثواب وهذه النوافل على النحو الآتي:

أولاً: صيام الإثنين والخميس:

حث النبي الكريم -ﷺ -على صيام هذه الأيام، وتظهر فضيلة هذه الأيام مما يكون منها من أمور أهمها عرض أعمال العباد على المولى عز وجل فيها، وقد دلت الأحاديث النبوية على ذلك.

1- عن أبي هريرة -رضي الله عنه -عن رسول الله -ﷺ - قال: تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم)[1].

---

[1] الترمذي، السنن، كتاب أبواب الصيام، باب ما جاء في صوم يوم الأثنين والخميس، ج3، ص113، رقم الحديث: 747. قال الترمذي: حديث حسن.

2- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ- تعرض الأعمال في كل إثنين وخميس فيغفر الله - عز وجل - في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا)[1].

3- وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن النبي ﷺ كان يصوم الاثنين والخميس فقيل يا رسول الله إنك تصوم الإثنين والخميس فقال إن يوم الإثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا متخاصمين يقول دعهما حتى يصطلحا)[2].

4- وعن أسامة بن زيد -رضي الله عنه- قال: قلت يا رسول الله إنك تصوم حتى لا تكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد تصوم إلا يومين إن دخلا في صيامك وإلا صمتهما. قال: أي يومين؟ قلت: يوم الإثنين والخميس. قال:ذلك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم [3].

5- وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله - ﷺ - يتحرى صوم الإثنين والخميس) [4].

---

(1) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، ج4، ص1987، رقم الحديث: 2565.

(2) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مصر دار إحياء الكتب العربية،د.ط، د.ت، كتاب الصيام، باب صيام يوم الأثنين والخميس، ج1، ص553، رقم الحديث: 1740، قال الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح، في صحيح الترغيب والترهيب، الرياض، مكتبة المعارف، ط5،د.ت، ج1، 251، رقم الحديث: 1042.

(3) النسائي، السنن، كتاب الجنائز، باب صوم النبيﷺ، ج4، ص201، رقم الحديث: 2358. قال الألباني، حسن صحيح، في صحيح الترغيب والترهيب، ج1، ص 252. رقم الحديث: 1043.

(4) الترمذي، السنن، كتاب أبواب الصيام، باب ما جاء في صوم يوم الأثنين والخميس، ج3، ص112، رقم الحديث: 745. قال الترمذي:حسن غريب.

ثانياً: صيام ستة أيام من شوال:

يرجع فضل صوم هذه الأيام، لشرف الزمان، وتفضيل الله سبحانه وتعالى له على سواه كما تبين، ولذا تعاضدت دلالات الحديث في بيان مشروعية هذا الصوم، وبيان مضاعفة الجزاء فيه وإصلاح العمل، وتدارك المسلم ما فاته من ثواب الأعمال وأجرها؛ إذ يعدل صوم هذه الأيام صيام العام كله مما سبق بيان شرفه وفضله، ومن الأمثلة على ذلك:

1- **عن أبي أيوب -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر)** [1].

2- **وعن ثوبان -رضي الله عنه- مولى رسول الله - ﷺ - عن رسول الله - ﷺ - قال: من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)** [2].

وفي الحديث بيان لفضل صيام ستة أيام من شوال بعد تمام صيام رمضان، وفيه أيضاً بيانٌ للأجر الذي رتبه الشارع عز وجل لمن صام ستة أيام من شوال وأنه كمن صام السنة بتمامها.

ثالثاً: صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

وهي من النوافل التي حثّ عليها المصطفى- ﷺ - ودعا إلى المحافظة على أدائها؛ لما لها من أجر عظيم وثواب جزيل، ولأنها تجعل العبد دائماً على علاقة بخالقه ومولاه:

1- فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: (أوصاني خليلي -ﷺ- بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد) [3].

---

[1] مسلم، الصحيح، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ج2، ص822، رقم الحديث: 1164.

[2] ابن ماجه، السنن، كتاب الصيام، باب صيام ستة أيام من شوال، ج1، ص547، رقم الحديث: 1715، قال الألباني، صحيح، في صحيح الجامع، ج1، ص1128. رقم الحديث 11274.

[3] سبق تخريجه، ص، 25.

2- **وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: رسول الله ﷺ صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله)** [1].

3- **وعن أبي قتادة -رضي الله عنه- قال: رسول الله -ﷺ- ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله)** [2].

4- **وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: رسول الله- ﷺ - (إذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة)** [3].

رابعاً: صيام تسعة أيام من ذي الحجة:

يرتبط صيام هذا اليوم بعبادة عظيمة تعد ركناً من أركان هذا الدين القويم وهي عبادة الحج التي يجتمع فيها المسلمون من كل حدب وصوب ملبين النداء راجين المغفرة، رافعين الصوت بالتلبية والتكبير، ولما لهذا اليوم من عظيم المكانة عند الله عز وجل فقد استُحِب لغير الحاج صيامه للمشاركة في الأجر والثواب.

1- **فعن أبي قتادة -رضي الله عنه- قال:(سئل رسول الله – ﷺ- عن صوم يوم عرفة ؟ قال: يكفر السنة الماضية والباقية)** [4].

2- **عن ابن عباس-رضي الله عنه- عن النبي- ﷺ - وسلم أنه قال: (ما العمل في أيام أفضل منها في هذه؟ قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء)**[1].

---

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الصوم، باب صيام داود عليه السلام، ج3، ص40، رقم الحديث: 1979.

(2) مسلم، الصحيح، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ج2، ص818، رقم الحديث: 1162.

(3) الترمذي، السنن، كتاب الصيام، باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر، ج3، ص125، رقم الحديث: 761. قال الترمذي:حديث حسن.

(4) مسلم، الصحيح، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ج2، ص819، رقم الحديث: 1162.

خامساً: صوم يوم عاشوراء:

وهو من الأيام العظيمة عند الله عز وجل، وتأتي فضيلة صوم هذا اليوم لارتباطه بحدث عظيم؛ إذ نجا الله عز وجل فيه نبيه موسى عليه السلام وأهلك فرعون وقومه، ومما ورد في بيان فضل صومه:

1- عن أبي قتادة -رضي الله عنه- أن رسول الله- ﷺ - سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية)[2].

2- وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله- ﷺ - صام يوم عاشوراء أو أمر بصيامه) [3].

في ضوء ما تقدم يتبين، أن التزام العبد بأداء نوافل العبادات المتعلقة بالصيام، والمحافظة عليها فيه من الآثار الإيجابية والتربوية وهي على النحو الآتي.

- تربية النفس بتنظيم علاقة الإنسان مع نفسه فالحكمة من الصيام تدريب النفس على الصبر والإرادة واحتمال ألام الجوع أي أن الصوم علاج للنفس وتهذيب لها بالأدواء الروحية غير أن الصوم لا يكون عن الطعام والشراب فحسب بل هو صوم أيضاً عن اللغو والشهرات والمنكر[4].

- والصوم يقوم سلوك الفرد ويجعله على صلة دائمة بربه، وفي ذلك تربية مستمرة للذات، وتقويم لما فيها من مخالفات بمتابعة منهج الله والتزامه في جميع أوقاته ومن ذلك تربيته على القيم فالصوم يزرع في قلبه القدرة على التحمل والصبر مما يعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه الذي يعيش فيه.

---

(1) البخاري: الصحيح، كتاب الجمعة، باب فضل العمل في أيام التشريق، ج2، ص20، رقم الحديث: 969.

(2) مسلم، الصحيح، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ج2، ص819، رقم الحديث: 1162.

(3) مسلم، الصحيح، كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان، ج3، ص24، رقم الحديث: 1892.

(4) حسن، أمينة أحمد، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول ﷺ، ص 469

- كما وأن متابعة المسلم لنوافل فيه تربية على فعل الطاعات والإكثار منها فالعمر محدود والأجل آت لا محال، و تربية على استغلال الأيام الفاضلة بما يعود عليه من خيري الدنيا والآخرة، وصيام يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية ويربى المسلم على التنافس في الطاعات.
- وتتجلى التربية الروحية بالدرجة الأولى في فريضة الصيام، إذ إن امتياز الصوم على سائر العبادات في تربية الروح وتهذيب النفس يرجع إلى أن هذا النوع من التربية يقوم به الفرد نفسه، ففي الصيام يكون الفرد رقيباً على ذاته ليس له شهود على صيامه غير ضميره ولا يعلم بصدق صيامه إلا الله سبحانه وتعالى)[1].
- وينظم الصوم علاقة المسلم بحياته الدنيا والآخرة فيكفر الذنوب والسيئات.
- وفي بيان أن الأعمال تعرض كل إثنين وخميس تربية ورياضة للنفس وتنقية للعلاقات الإنسانية من الشحناء فمن كان بينه وبين أخيه شحناء لا ترفع أعمالهم حتى يصطلحا، فالصيام يربي المسلم على أن يكون سليم القلب لا يحمل في قلبه حسداً أو بغضاء على أحد من المسلمين، وتربيه على تذكر المحتاجين والفقراء حين يشعر بالجوع والعطش.

ويحقق الصوم معنى العبادة في حياة المسلم فالعبادة بمعناها النفسي التربوي في التربية الإسلامية فترة رجوع سريعة من حين لآخر إلى المصدر الروحي ليظل الفرد الإنساني على صلة دائمة بخالقة فهي خلوه نفسية قصيرة يتفقد فيها المرء نفسيته صفاء وسلامة، وكما أن الصحة الجسدية الوقائية والإنسانية والعلاجية توصي الإنسان العادي بتناول وجبات خفيفة متعددة في اليوم الواحد لتساعد الجسم على مواصلة النشاط وترميم الخلايا، كذلك فإن الصحة الروحية والنفسية لا بد لها من غذاء على فترات دورية وهي في صميم الحياة الجادة العاملة، فالعبادة شحنة عاطفية تزيد المؤمن قوة وثباتاً في كفاح الحياة)[2].

---

(1) المرجع السابق، ص 369.

(2) الهاشمي، الرسول العربي المربي، ص 464.

المطلب الرابع: النوافل المتعلقة بالحج والعمرة:

الحج والعمرة من أبواب البر؛ لاجتماع عبادة البدن وعبادة المال فيهما، إذ يجتمع في هذه العبادة المسلمون على اختلاف ألوانهم وألسنتهم في مكان واحد كلهم يسأل مولاه القبول فيستوي في هذا المكان الفقير والغني، في منظر تتجلى فيه العبودية لله وحده، ويستحضر فيه الحاج منظر الحشر إلى رب العالمين، فالحج عبادة عظيمة الأجر لمن أداها؛ ولذا تعاضدت دلالات النصوص في فضيلة هذه العبادة وعظيم أجرها، كما دلت النصوص على دورهما- الحج والعمرة- في تطهير النفوس الإنسانية، وتربيتها بالتبعية التامة لشرع الله تعالى والاستسلام لمنهجه جل في علاه.

عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: رسول الله -ﷺ- تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرور ثواب إلا الجنة) [1].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سئل رسول الله -ﷺ- أي العمل أفضل ؟ قال إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا ؟ قال الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا ؟ قال حج مبرور)[2].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)[3].

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد فقال: لكن أفضل الجهاد حج مبرور)[4].

---

(1) الترمذي، السنن، كتاب أبواب االحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، ج3، ص166، رقم الحديث: 810. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(2) البخاري،الصحيح، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، ج3، ص144، رقم الحديث: 2518.

(3) البخاري، الصحيح، كتاب الحج، باب وجوب العمرة وفضلها، ج3، ص2، رقم الحديث: 1773.

(4) البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، ج4، ص15، رقم الحديث: 2784.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي- ﷺ - قال: عمرة في رمضان تعدل عمرة أو حجة معي) [1].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله- ﷺ - يقول: من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) [2].

وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة) [3].

وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: رسول الله - ﷺ - تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد[4].

ويتبين من النظر في مضامين الأحاديث الشريفة العديد من القيم والمعاني التربوية وأبرزها:

- تربية اللذات وغرس وتنمية للقيم الفاضلة التي قررتها الشريعة الإسلامية.
- (ففي الحج يتدرب المؤمن على حياة التقشف والصبر وتحمل المشاق وترك الأهل والأبناء وترك المألوف من الحياة والطعام ليؤدي مناسك الحج كل نسك له زمنه ودعواته وطريقة أدائه وكيفيته فلا يقدم نسكاً عن زمانه ولا يغير نسكاً عن مكانه) [5].
- وفي الأحاديث حث للمسلم على تكرار الحج والعمرة فإنهما تنفيان الفقر والذنوب عن العبد، وجزاء الحج المبرور الجنة.

---

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الحج، باب عمرة في رمضان، ج3، ص3، رقم الحديث: 1782. وأخرجه مسلم،الصحيح، كتاب الحج، باب فضل العمرة في رمضان، ج2، ص917، رقم الحديث: 1256.

(2) البخاري، الصحيح، كتاب الحج، باب قوله تعالى:(ولا فسوق في الحج)البقرة:197، ج3، ص11، رقم الحديث: 1820.

(3) مسلم، الصحيح، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، ج2، ص982، رقم الحديث: 1348.

(4) ابن ماجه، السنن، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، ج2، ص964، رقم الحديث: 2887، قال الألباني، صحيح، في صحيح الجامع، ج 1، 521، رقم الحديث: 5211.

(5) حسن، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول ﷺ، ص 374.

- وينظم الحج والعمرة علاقة المسلمين مع بعضهم فيقيمها على قيم الوحدة والتآلف حيث تربي المسلم على وحدة المسلمين واجتماعهم في مكان واحد وتأدية المناسك.
- كما تربي نوافل الحج والعمرة الفرد المسلم على البعد عن الرفث الفسوق والالتزام بشعائر الله عز وجل وفي ذلك تربية للذات وتنقية لها من القيم المرذولة وتعزيز لما يحبه الله ويرضاه من القيم.
- كما وتنظم نوافل الحج والعمرة علاقة الإنسان مع الله في إعلان الناس وحدة الألوهية، ومقاومة المادية والوثنية بالعبودية التامة لله، والتقرب إلية بالتسبيح والتهليل والتكبير مع ذكر اسمه تعالى، وتنفيذ الأمر بالطاعة وتلبية الدعوة والتزود بالتقوى لتنمو الروح وتسمو فتعود إلى فطرتها الأولى بعد أن يستغفر الحاج لله ويتوب عن الذنوب) [1].

إن محافظة العبد على أداء النوافل من: صلاة، وصدقة، وصيام، وحج، وعمرة، له أكبر الأثر في تربية النفوس وتقويمها وفق منهج الله تعالى، بما يعود على الفرد بالأجر العظيم عند الله تعالى، وبما ينعكس على علاقة مع بيئته ومجتمعه، إذ التقرب إلى الله تعالى بالنوافل سبب في القبول عند الله تعالى وعند الناس.

---

(1) المرجع السابق، ص 367.

الفصل الثاني

الآثار التربوية لنوافل العبادات

المبحث الأول: الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصلاة.

المطلب الأول: التربية الإيمانية.

المطالب الثاني: التربية النفسية.

المطلب الثالث: التربية الاجتماعية.

المطلب الرابع: التربية الخلقية.

المطلب الخامس: التربية الجسمية.

المبحث الأول

الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصلاة

المطلب الأول: التربية الإيمانية

عُني الإسلام بالتربية الإيمانية، وحرص على تعميق آثار الإيمان في النفوس بما ينعكس إيجاباً على الفرد وعلى المجتمع بأسره، فالتركيز على هذه التربية يسهم في ربط المرء بأصول الإيمان، وتعويده على أركان الإسلام، وتعليمه مبادئ الشريعة الغراء؛ فهي- التربية الإيمانية- تحيطه بأصول الدين وقواعده، ومبادئه، وشرائعه؛ ليكون عنصراً إيجابياً في نفسه، فاعلاً في مجتمعه ومحيطه، لذلك جاءت نوافل العبادات لتعزز هذه التربية وتجلّي آثارها.

(وفي الاعتياد على هذه النوافل والمداومة عليها تنبيه الإنسان إلى هويته الحقيقية، باعتباره عبدًا مملوكًا لله -عز وجل- ومن ثم يظل متذكراً لها، فكلما أنسته مشاغل الدنيا وعلاقته بالآخرين هذه الحقيقة، جاءت الصلاة لتذكره بها من جديد: فالصلاة معراج الروح إلى ربها خمس مرات في كل يوم وليلة، وبها تسكن النفس ويطمئن القلب)[1].

ويتحقق هذا المعنى في الصلوات المفروضة وفي السنن الرواتب وصلاة الضحى وقيام الليل فإن العبد يكون متصلاً مع خالقه -عز وجل- في يومه وليلته فحينما ينتهي من الصلوات الواجبة ينتقل إلى صلاة النافلة، وهكذا ينتقل من فرض إلى نفل ومن نفل إلى فرض حتى يلقى ربه وهو على هذه الحال.

---

(1) البغا، مصطفي ديب، مضامين تربوية في الفقه الإسلامي، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007م، ص173.

وفي مداومة المسلم على صلاته توبة تتكرر؛ ليتطهر بها مما اقترفه من الآثام، إذ الإنسان معرض -في ساعات يومه وليلته- لكثير من المعاصي، فتكون صلاته المتكررة بين الحين والآخر تطهيرًا له من تلك المعاصي والأوزار)[1]، وقد تمثل هذا المعنى فيما وصف به رسول الله - ﷺ - الصلوات باعتبارها غسلاً يومياً يجلي عن نفس المؤمن وروحه وزر الذنب ويحرره من ثقله عند ما قال: (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات... فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) [2]، وفي الصلاة شحذ لطاقته الموجبة، وتخليص له من الضغوط النفسية التي تحد من قدرته وانطلاقه.

(والإنسان مركب من الجسم والروح، وكما أن جسمه محتاجٌ إلى غذاء ينميه ويقويه ويمنحه من المناعة ما يقاوم به الأمراض، فإن روحه محتاجة كذلك إلى غذاء ينميها ويقويها ويسمو بها إلى عالم الملكوت، وهذا الغذاء كامن في إقامة الصلاة شأنها شأن بقية الواجبات، وإن العبد الذي يقف بين يدي ربه في اليوم خمس مرات، فيبدأ بحمده وثنائه ومخاطبته بإياك نعبد وإياك نستعين، ويلتمس منه الهداية والرشاد، وهو في مناجاته ومخاطبته والتماسه متجه إليه -سبحانه وتعالى- بكامل وعيه، يجد من اللذة الروحية وصفاء النفس ويقظة المشاعر ما لا يمكن أن يجده إلا من كان في مثل حاله، ويشعر بفيض من المسرة ما لا يشعر به إنسان في أي من حالات حياته الدنيوية، من سعة جاه وكثرة ثراء ورفعة مكانةٍ، وفي هذه الحالات من اللذة الروحية وصفاء النفس

---

(1) البغا، مضامين تربوية في الفقه الإسلامي ، ص174.

(2) مسلم، الصحيح، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحى بها الخطايا، ج1، ص462، رقم الحديث: 667.

ويقظة المشاعر تظل آثارها في النفس لتجعل صاحبها موصولًا بربه فيما بين الصلاتين، تلك الصلة قد تضعف بسبب المشاغل ولكنها لا تنقطع)[1].

والحالة الموصوفة للصلاة المفروضة تتحقق في صلاة النافلة لأن العبد يقف يناجي ربه خمس مرات في الصلاة الواجبة؛ لتأتي بعدها السنن الرواتب تكمل ما نقص من الفرائض. ومن أظهر ما تحققه الصلوات في جانب التربية الإيمانية لشخصية المسلم على النحو الآتي:

_ تعود المسلم الاستعداد للعمل، وتحري الوقت بما توجبه من الطهارتين، وانتظار الوقت، واستقبال القبلة، وتعلمه الخشوع لله وهي بذلك تربيه على أن يتخذ الأسباب اللازمة ليقف بين يدي الله في الدنيا وتدربه على اتخاذ ما يلزمه للوقوف بين يدي الله في آخرته، فتمحو ما يرتكبه من الصغائر، وتزوده بشحنة متجددة من الإيمان يوميًا، فإذا سولت له نفسه ارتكاب معصية تذكر صلاته فتراجع [2].

_ في تربية المسلم على المحافظة على الصلوات من فرائض ونوافل توجيه لإرادة القلب؛ ليصير متعلقًا بالله –عز وجل – مسارعًا في الخيرات.

_ تربي المسلم على الخشوع والسكنية والتذلل لله تعالى.

_ تربية المسلم على البعد عن المعاصي وارتكاب الآثام، والبعد عن الفحشاء والمنكر من القول والعمل كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (العنكبوت: 45).

---

[1] عبد الحميد، نظام الدين عبد الحميد، العبادة وأثارها النفسية والاجتماعية، بغداد، مكتبة القدس، ط1، 1405هـ – 1985م، ص54- 55.

[2] الجواني، محمد طاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام، الرياض، دار عالم الكتب، ط 3، 1421هـ – 2000م، ص33.

_ الصلاة تربية روحية ووجدانية إذا حافظ عليها المسلم وأداها على وجهها الأمثل.

_ الصلاة توبة القلب إلى الله وهي طريقة إلى غفران الذنوب وتكفير السيئات.

_تربي صلاة الاستخارة المسلم على الثقة بالله فالله يختار لعبده ما يحبه ويرضاه، وذلك بأن العبد يفوض أمره لخالقه عز وجل.

المطلب الثاني: التربية النفسية

شرع الإسلام الصلاة معراجاً للنفس إلى بارئها وبذا فهي تمد المؤمن بقوة روحية نفسية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصاعب الدنيا. يظهر ذلك في قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 153)، وقد كان النبي- ﷺ - إذا حزبه أمر: يقول: يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها[1].

فالمسلم يستريح بأدائها من شغل القلب بها ويرتاح القلب من مشاغله الدنيوية، فقد يكون اشتغاله بالصلاة راحة فقد كان -ﷺ - كما جاء في حديث بلال السابق (أرحنا بها يا بلال) بعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعباً فكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى[2].

وهذه المعاني التي تحققها صلاة الفريضة تتحقق كذلك في صلاة النافلة؛ لأنها مكملة للفريضة في السنن الرواتب وصلاة الضحى وصلاة الاستخارة وقيام الليل فالمسلم على اتصال بخالقه -عز وجل- في يومه وليلته.

وفي الصلاة يفضي المؤمن إلى ربه بذات نفسه، ويشكو إليه بثه وحزنه، ويستفتح باب رحمته، وفي الصلاة يشعر المؤمن بالسكينة والرضا والطمأنينة، إنه يبدأ صلاته بالتكبير فيحس بأن

---

[1] أبو داود، السنن، باب في صلاة العتمة، ج 4، ص،453، رقم الحديث:4987، قال الألباني، صحيح، في صحيح الجامع، ج 1، ص 1386، رقم الحديث 13851.

[2] العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج 9، ص2299.

الله أكبر من كل ما يروعه في هذه الدنيا، ويقرأ سورة فاتحة الكتاب فيجد فيها تغذية للشعور بنعمة الله (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الفاتحة 2-3)، وتغذية للشعور بعظمة الله وعدله (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)(الفاتحة: 4). وتغذية للشعور بالحاجة إلى الصلة بالله وإلى عونه سبحانه ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (الفاتحة: 5)وتغذية للشعور بالحاجة إلى هداية الله (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ) [الفاتحة: (6-7)، فلا عجب أن تمد الصلاة المؤمن بحيوية هائلة، وقوة نفسية فياضة، وقد بين الرسول -ﷺ- مبلغ الأثر النفسي للصلاة وما يسبقها من وضوء وذكر لله تعالى، وكيف يستقبل المؤمن المصلي يومه ويبدأ حياته الجديدة كل صباح[1].

كما قال: - ﷺ - (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإذا هو قام فذكر الله انحلت عقدة، فإذا توضأ انحلت عقدة ثانية، فإذ أقام إلى الصلاة انحلت عقده الثلاث، فأصبح طيب النفس نشيطًا، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان) [2].

يقول الدكتور الكسيس كاريل في بحث له وصف فيه مدى هذه القوة التي يكتسبها الإنسان من الصلاة: (لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا وقد رأيت بوصفي طبيبًا كثيرًا من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم، فلما رفع الطب يديه عجزًا وتسليمًا، تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم. إن الصلاة كمعدن (الراديوم) مصدر للإشعاع، ومولد للنشاط، وبالصلاة يسعى الناس إلى استزادة نشاطهم المحدود؛ حين يخاطبون القوة التي لا يفنى نشاطها. إننا نربط أنفسنا حين نصلي، بالقوة العظمى التي تهيمن على الكون، ونسألها متضرعين نقتبس

---

(1) القرضاوي، يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 14، 1405هـ / 1985م، ص 219- 220.

(2) سبق تخريجه ص31.

منها ما نستعين به على معاناة الحياة، بل إن الضراعة وحدها كفيلة بأن تزيد قوتنا ونشاطنا. ولن تجد أحدًا تضرع إلى الله مرة إلا عادت عليه الضراعة بأحسن النتائج)[1].

ثم إن المصلي إذا ما و قف أمام ربه في صلاته وهو يعتقد بأنه -سبحانه وتعالى- هو مالك الملك وخالق الوجود عالماً بألا إله معه، ويعرف أنه ليس إرادة معه ولا مع سلطانه سلطان، يشعر بقيمته لانتسابه إلى الله بالخلق والعبودية، ويدرك أن منزلته في هذه الحياة لا تقل عن منزلة غير أي شخص آخر من حيث الحقوق والواجبات أياً كان ذلك الشخص فهو يشترك معه في الإنسانية، فهو مخلوق مثله خاضع لمشيئة ربه مثل خضوعه لها، ومحتاج إلى عنايته وعونه سبحانه مثل احتياجه لهما، ولأن رفعة المنزلة عنده- سبحانه وتعالى- بالتقوى والصلاح. إن نفسية المصلي المدرك قيمة صلاته، الشاعر بعظمة ربه في نفسه لا تعرف التذلل لمخلوق والاستكانة والخشوع لبشر، لأن صاحبها يتصل بالله بروحه في صلاته مباشرة، ويثنى عليه ويناجيه دون واسطة، كما يتصل خارج صلاته دون استئذان أو تدخل أو حاجب بالتضرع والدعاء والمناجاة [2].

إن القلق النفسي يفتك بالمجتمعات البشرية في الوقت الحاضر، وهو يزداد ضراوة يومًا بعد يوم نظرًا لتعقد الحياة وتشابك المشاغل، ويسلك طريقهُ إلى القلوب في سهولة ويسر فالطرق أمامه معبدة عدا الطرق المؤدية إلى قلوب المؤمنين المقيمين الصلاة، إذ مداخله أمام هذه القلوب مسدودة، لذلك فإن القلق لا يظفر بها، فإذا تسرب منه شيء إليها فإنه يذوب ويتلاشى بإزاء قوة الإيمان المتولدة من صلة الإنسان بربه في صلاته كل يوم. ومما يؤكد هذا القول تدني نسبة الانتحار بل ندرته بين المصلين الخاشعين المتبتلين على الرغم من كثرة المشاكل الاجتماعية

---

[1] ديل كارنيجي، دع القلق وابدأ الحياة، نقله إلي العربية: أحمد هلال، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط 1، 1428هـ، ص281.

[2] عبد الحميد، العبادة وأثارها النفسية والاجتماعية، ص55-56.

والاقتصادية بين عامة هؤلاء، وارتفاع نسبته بين غيرهم خاصة في البيئات الغربية ممن هم في رغد من العيش؛ وذلك لافتقارهم إلى المناعة التي يمنحها الإيمان ويضفيها الاتصال بالله في الصلاة، فترى أحدهم ينهار أمام مشكلاته فلا يرى راحته إلا في الانتحار[1].

وتبدأ صلة العبد المسلم مع الله من حين قيامه من نومه في الصباح الباكر فيبتدئ بنافلة صلاة الفجر، وهي خير من الدنيا وما فيها، ثم يتبعها بصلاة الفجر وتكون نفسه مطمئنه طيبة ويتابع يومه محافظاً على بقية الصلوات والسنن الرواتب وصلاة الضحى، ثم يختم يومه وليلته بصلاة الليل والوتر، فهو على اتصال مع الله طيلة يومه وليلته ينتقل بين الفرائض والنوافل طالباً من الله العفو والغفران.

وخلاصة القول في مضامين التربية النفسية التي أصلتها الصلاة أنها:

- (تخلص المسلم من الفزع، والحيرة، والقلق، والهواجس، لتشعره براحة البال، والاطمئنان، وتبعد المسلم عن اليأس، لفتح أبواب الرجاء والأمل أمامه)[2].
- تسهم في المحافظة على صحة الفرد، إذ بعد الرضا والشعور بالطمأنينة وراحة النفس يبتعد الفرد عن القلق المؤدي إلى الاضطرابات النفسية التي تخلف المشاكل الصحية التي تلحق بالجسد.
- تربي الفرد المسلم على الاتصال الدائم بالله عز وجل.
- تربي الفرد المسلم على حفظ النفس من التشتت، إذ إن العبد المسلم إذا وقف بين يدي خالقه يجمع عقله وحواسه وحركاته وسكناته لخالقه، فتطمئن نفسه وتتقوى على ما يواجهها من شطف الحياة ومشكلاتها.

---

(1) المرجع السابق ، ص57.

(2) الجواني، المجتمع والأسرة في الإسلام، ص28.

- تجعل المرء في سعادة دائمة ورضا مستمر، إذ تغرس في نفسه شكر النعماء، والرضا بقبول ما يصيبه من الضراء بالصبر والاسترجاع.

- تربي الفرد على عدم التعلق بغير الله تعالى، فهو سبحانه المقصود بالحوائج.

- تربي المسلم عند توجهه نحو القبلة وبدء الصلاة في خشوع وطمأنينة يدعو إلى صفاء الذهن وهدوء النفس، فإن اللقاء بين العبد والرب -عز وجل- في كل صلاة يساعده على خلوة مع نفسه لمناجاة ربه، يشكو له متاعبه وهمومه، ويطلب منه العون والغفران، ومن خلال تلك المصارحة التي يتبعها الإنسان مع ملك الملوك -عز وجل- تتولد الراحة المؤكدة لكل من العقل و الجهاز الهضمي المشحونين بالانفعالات من الخوف والقلق فتتولد عناصر الراحة والاسترخاء والهدوء والطمأنينة التي تنعكس آثارها أجهزة الجسم المختلفة[1].

- للصلاة آثار نفسية عظيمة فهي تدفع إلى الشعور بالراحة وبالقرب من الله والاتصال به فهي مناجاة روحية بين العبد وربه وفيها مرضاة لله تعالى، كما إنها تساعد المسلم على التغلب على مشاكله وأزماته اليومية[2].

---

(1) سالم، مختار، الصلاة رياضة النفس والجسد، القاهرة، مصر، المركز العربي الحديث، د.ط، 1990م، ص133.

(2) العيسوي، عبدالرحمن محمد، الإسلام والصحة النفسية دراسة نفسية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ / 2001م، 115.

المطلب الثالث: التربية الاجتماعية

تـوازن التربيـة الإسـلامية فـي أحكامهـا بـين حاجـات الفـرد ومـصلحته الذاتيـة، وحاجـات المجتمـع ومـصلحة الجماعـة، فهـي لـم تقـدم تربيـة فرديـة تنمـي نزعـة الأثـرة والأنانيـة، ولا تربيـة اجتماعيـة فـي هيئـة تُلغـي معهـا قـوام الشخـصية المـستقلة والمـسؤولية الفردية وحاجات الإنسان لذاته[1].

والتربية الإسلامية تعلم المسلم الانتماء إلى المكان وتربيه على تعظيم دور العلم والعبادة، والترفع عن فعل خوارم المروءة ونحوها من الخصال الدنيئة فيها؛ ومن هنا حرم التبول في المسجد والامتخاط والبصاق على أرضه وجدرانه. ويتحقق هذا في نوافل الصلاة التي يؤديها المسلم في المسجد وفي نافلة الحج والعمرة والصلاة تشد من عزيمة الإنسان، وتعده لمواجهة صعوبات الحياة، ولذا قرن الله تعالى الأمر بها مع الأمر بالصبر فقال (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) (البقرة: 45)[2].

والصلاة بروحانياتها وحركاتها وبانتظامها ونظامها وصفائها تحقق التوازن الكامل لدى المسلم، والذي يقصد به التزام الاعتدال والوسطية في الأمور كلها، فلا إفراط ولا تفريط، مصداقًا[3]. لقوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: 143)، وهذا التوازن يشمل نفسه وجسمه، وحياته، ومعاده، وثقافته الاجتماعية [4].

---

(1) البغا، مضامين تربوية في الفقه الإسلامي، ص175.

(2) البغا، مضامين تربوية في الفقه الإسلامي، ص177.

(3) المرجع السابق، ص177.

(4) المرجع السابق، ص177.

إن الصلاة تؤثر في تكوين الشخصية الإسلامية، فتجعل منها شخصية حازمة مع كونها مطاوعة، قوية لكنها رحيمة، ثابتة لكنها مرنة، شجاعة لكنها وجلة من عذاب الله، كريمة لكنها ممسكة عن الإسراف والتبذير، عزيزة لكنها متذللة أمام المؤمنين، متوكلة لكنها تأخذ بالأسباب وتأتي البيوت من أبوابها، لطيفة وعطوفة ولينة الجانب لكنها شديدة وقوية في الحق ووقافة عند حدود الله عز وجل، وهكذا يبدوا للوهلة الأولى أن هذه الشخصية قد جمعت المتناقضات واتسمت بالأضداد، ولكنها تفيض انسجامًا وكمالًا)[1].

والأصل في العبادات أن يؤديها الإنسان امتثالًا لأمر الله سبحانه، وأداء لحقه، وشكرًا لنعمه، والعبادات هي بيان عملي لما استقر في النفس من عقيدة، وعلى قدر سلامة الاعتقاد وصحته تكون استقامة الإنسان وتمثله منهج الله فيما يؤدي من عبادات. ولقد عني الإسلام بالصلاة أعظم عناية، فأمر بها وحذر من تركها، وشرع لها الاجتماع في أوقات معلومة، ففي كل يوم وليلة، يجتمع المسلمون لأدائها [2].

إنها تربية اجتماعية رشيدة، تهدف إلى تحقيق مصالح ومنافع المسلمين، بما يحصل من التعارف والتواد بين الناس، ففي ملاقاة الناس ومصافحتهم تنبعث المودة والمحبة في النفس، وتكون سببًا في التواصل بما يحقق الإحسان والعطف والرعاية، ومعرفة بعضهم أحوال بعض، فيقومون بعيادة المرضى والتخفيف عنهم، وتشييع الموتى، وإغاثة الملهوف. وهي من أعظم شعائر الإسلام، وفيها إظهار عز المسلمين وترابطهم بدخولهم المساجد جميعًا ثم خروجهم جميعًا؛ لتكون بذلك سببًا في غيظ الأعداء من الكفار والمنافقين [3].

---

(1) المرجع السابق، ص178.

(2) الطيار، عبد الله بن محمد، الصلاة وصف مفصل بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة، السعودية، الرياض، مكتبة دار الوطن، ط10، 1425هـ ، ص86.

(3) المرجع السابق، ص86.

وخلاصة القول في الآثار التربوية الاجتماعية للصلاة أنها:

_ تؤثر الصلاة في اتساع العلاقات الاجتماعية ومتانتها ورسوخها، إذ إن المؤمن يدعم هذه العلاقات بحبه لغيرة، واحترامهم وإخلاصه في التعاون معهم[1].

– الصلاة تربية اجتماعية، فهي تعلم النظام والدقة، حتى إذا شب الطفل على إقامة الصلاة، تعود الإقبال على العمل في الوقت المناسب، وفيها يحس المؤمن بالصلة الوثيقة بينه وبين أخيه وهي صلة تقوم على المساواة[2].

_ والصلاة تربي المسلم على قيمة العدل والمساواة بين العباد فهم يؤدونها على الصفة التي شرعها الله –عز وجل– ولا فرق بين غني و فقير.

_ تربي المسلم على وحدة المسلمين وتلاحمهم، وتعظيم أماكن العبادة.

_ وتقوي الصلاة أواصر الجماعة المسلمة، ذلك أن المصلي يدعو بلسان الجماعة لا بلسان الفرد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 5) وفي هذه المناجاة الربانية إبراز لوحدة المسلمين وتأكيد لأخوتهم [3].

المطلب الرابع: التربية الخلقية.

الصلاة عبادة تمد المؤمن بقوه روحية ونفسية تعينه على مواجهة مصاعب الحياة ومصائب الدنيا[4]،كما تعينه على فعل الخير، وترك الشر، ومجانبة الفحشاء والمنكر، ومقاومة الجزع عند الشر، والمنع عند الخير، فهي تغرس في القلب مراقبة الله تعالى،

---

(1) الجواني ، المجتمع والأسرة في الإسلام، ص30.

(2) النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن، وآخرون، قراءات في التربية الإسلامية، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1424هـ – 2004 ، ص150.

(3) العقيل، عبد الله عقيل، التربية الإسلامية مفهومها، خصائصها، مصادرها، أصولها، تطبيقاتها، الرياض، مكتبة الرشد، ط3، 1432هـ /2011م،، ص86.

(4) النقيب، وأخرون، قراءات في التربية الإسلامية، ص149.

ورعاية حدوده، والحرص على المواقيت، والدقة في المواعيد؛ والتغلب على نوازع الكسل والهوى، وجوانب الضعف الإنساني [1]. وفي هذا يقول الله تعالى: (إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ) (المعارج: 19-22)، وقول الله عز وجل (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (العنكبوت: 45).

وما نراه من مصلين قد ضعفت أخلاقهم أو انحرف سلوكم فإنما مرده إلي خلل في صلاتهم، فيقصرونها على حركات جسم بلا حضور عقل، ولا خشوع قلب؛ وإنما الفلاح للمؤمنين[2]، كما قال تعالى: (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)،(المؤمنون: 2).

أما المتظاهرون بالصلاة دون أن ترق قلوبهم، أو تفتح للخير صدورهم، فما أحقهم بوعيد الله [3]، قال تعالى: (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) (الماعون: 4 - 5).

والتربية الأخلاقية مستفادة من معنى الصلاة ومكانتها، ومن أدب المسلم مع الخالق عز وجل، ومناجاته، والقيام بتنفيذ أوامره. وما تتضمنه الصلاة من تربية روحية كل ذلك يعلم المسلم الاستقامة في السلوك والتصرفات، وأن يضع الأشياء في مواضعها، وتدربه على أن يعطي كل ذي حق حقه، وتلقنه دروسًا في العدل والاعتدال، حتى يحقق الكرامة التي منحها الله -عز وجل- له. وتنظر التربية الإسلامية إلى طبيعة الإنسان باعتبارها طبيعة ايجابية، فهي تمتلك الإرادة إضافة إلى الدافع الفطري؛ ولذا نجد الصلاة تعزز بناء منظومة القيم المعتبرة في الإسلام، وتدعو إلى الاجتهاد في تحصيل كل ما يوصل إليها أو يقرب منها، من تعليم الإنسان قيمة النظام وأثره في إنجاح العمل.

---

(1) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص221.
(2) المرجع السابق، ص221.
(3) المرجع السابق، ص221.

كما و تعلم الإنسان وتعوده أهمية الأخذ بالأسباب، والاجتهاد والمبادرة إلى الفعل، وضرورة هذه القيم لإتقان العمل واعتبار عظيم الأثر والأجر له في الدنيا والآخرة [1].

والصلاة تدرب المرء على البعد عن الفحشاء والمنكر، إذ يستحي المصلي من الله تعالى أن يفعل قبيحًا، فيؤثر هذا في سلوكه مع الناس، فلا يفعل معهم ما يستقبحون [2].

وخلاصة القول في الآثار التربوية الخلقية للصلاة أنها:

- تطهر قلب المسلم من الحسد، والحقد، والبغض والكبرياء، والظلم، وتملأ القلب بحب الله تعالى ورسوله -ﷺ- [3].

_ تربي المسلم على الأخلاق الفاضلة والتمسك بها، والبعد عن الفحشاء والمنكر.

_ تربي المسلم على الطهارة والنظافة فهو منذ بداية يومه حتى يمسى على طهارة، يناجي ربه - عز وجل - في جميع أوقاته.

_ تربي المسلم على المحافظة على الوقت واستغلاله بما يفيده في دينه ودنياه.

المطلب الخامس: التربية الجسمية

لقد اهتم الإسلام بتربية الفرد المسلم من جميع النواحي إيمانيا ونفسياً واجتماعيا وخلقياً ومع ذلك لم يهمل التربية الجسمية بل أعطاها حقها الوافر من ذلك، لأنه بلا جسم قوي وصحي يقوم على أداء ما افترضه الله عليه من العبادات لا يستطيع المسلم أداءها على الوجه الأكمل.

(كان رسول الله -ﷺ- دائم النظافة والطهارة نقي الوجه جميل الصورة، يتوضأ قبل كل الصلاة ويغسل كل جزء من أجزاء جسمه الشريف ثلاث مرات في أثناء عملية الوضوء ضماناً

---

(1) البغا، مضامين تربوية في الفقه الإسلامي، ص176.

(2) المرجع السابق، ص177.

(3) الجواني، المجتمع والأسرة في الإسلام، ص29.

لاستمرار النظافة والوقاية، وليس غريباً على كل مسلم أن يقتدي في نظافة جسد برسول- ﷺ: - استئناساً) [1]، بقوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (الأحزاب: 21).

وهكذا نجد أن المولى القدير لا يصرح للمسلم أن يقف بين يديه قبل أن يتخلص من النجاسة التي ربما تكون قد علقت بجسده أو ملابسه، عن طريق الوضوء الذي اشترط فيه نية غسل ومسح أعضاء محددة من جسم الإنسان حتى يكون على أكمل طهارة، وأعظم نظافة، وأكثر بهاءً و استعداداً للوقوف بين يدي ملك الملوك [2]، كما قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (المائدة: 6).

إن المنهج التكاملي للإسلام يفترض أن القوة في الجانبين الروحي والجسمي إذ إن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير لوجود فضيلة الإيمان عند كل منهما، بل إن كثيراً من شعائر الإسلام بحاجة إلى الجسم القوي حتى يمكن الوفاء بها، ويكفي بجسد الإنسان تشريفاً في التربية الإسلامية أن خلقه الله سبحانه وسواه بيده، فكما هو معروف أن الصنعة تأخذ قدرها وقيمتها من صانعها [3].

إن الحركات البدنية للصلاة مما تفردت به صلاة المسلم عن غيرها، فحركاتها لا توصف بالسهلة ولا بالصعبة ولكنها نوع فريد من التمرينات البدنية، فتلاحظ أن حركات الصلاة من قيام وتكبير وركوع وسجود وقعود في مجموعها تمرينات شاملة من نوع فريد، يعجز أي خبير رياضي أن يجمع لنا في وقت واحد وفي دقائق معدودة ما فيها من حركات بدنية شاملة لجميع مفاصل الجسم، تناسب جميع الأعمار ولكلا الجنسين ولجميع أنماط البشر ،وعندما يؤدي المسلم النوافل فإن

---

(1) سالم، الصلاة رياضة النفس والجسد، ص49.

(2) المرجع السابق، ص50.

(3) علي، أصول التربية الإسلامية، ص297.

حركات الصلاة تقرب إلى (180 حركة) وبذلك يكون المسلم قد وصل للاستفادة القصوى من الصلاة، حيث إن حركات الصلاة تمثل تدريباً بيولوجياً للجسم البشري، ففي تكرار القيام والتكبير، مقدار كافٍ ومناسب جداً لتحريك وتنشيط مجموعة العضلات والأربطة المضادة لعمل الجاذبية الأرضية ،والمحافظة على سلامة اعتدال القوام كما أن حركة الذراعين أثناء التكبير بمثابة تمرينات وقائية من الإصابة بالتصلب المفصلي[1].

وفي حركات الصلاة تيسير على الأعضاء في تأدية وظائفها، فالركوع يفيد عضلات جدران البطن، ويساعد المعدة على تقلصها ومن ثم على قيامها بوظيفتها الهضمية، وذلك يسهل للأمعاء أن تدفع الفضلات الهضمية بصورة طبيعية، وفي السجود يندفع الهواء من جوف البطن إلى الفم فيريحها من وطأة التمدد، وما ينتج عنه من مضايقات هضمية وانعكاسات قلبية، وبالنسبة للرأس حيث يوجد مركز الجهاز العصبي والعقلي والذي يحتاج لزيادة الدورة الدموية المارة به، وهذا ما يحققه السجود، فحيث يوضع به الرأس في وضع منخفض فتمر كميات كبيرة من الدم النقي فتغسل خلايا المخ من السموم التي ترسبت فيها فتحافظ عليها دائماً[2].

وخلاصة القول في الآثار التربوية الجسمية للصلاة أنها:

- تشكل الصلاة للرياضيين أساسًا للإعداد البدني العام، وتسهم في عمليات التهيئة البدنية والنفسية للاعبين ليتقبلوا المزيد من الجهد خاصة قبل خوض المباريات والمنافسات.
- الصلاة وسيلة تعويضية لما يسببه العمل المهني من عيوب قوامية وتعب بدني، كما أنها تساعد على النمو المتزن لجميع أجزاء الجسم.

---

[1] سالم، الصلاة رياضة النفس والجسد، ص71.

[2] آل علي، لؤلؤة بنت صالح، الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة،السعودية، الدمام، دار ابن القيم، ط 1، 1409هـ / 1989م، ص 291.

- تساعد الصلاة الإنسان على التأقلم مع الحركات الفجائية التي قد يتعرض لها كما يحدث عندما يقف فجأة بعد جلوس طويل مما يؤدي في بعض الأحيان إلى انخفاض الضغط، وأحيانًا إلى الإغماء. فالمداومون على الصلاة قلما يشتكون من هذه الحال. وكذلك قلما يشتكي المصلون من نوبات الغثيان أو الدوار.

- وفي الصلاة حفظ لصحة القلب والأوعية الدموية، وحفظ لصحة الرئتين، إذ إن حركات الإيماء أثناء الصلاة تفرض على المصلي إتباع نمط فريد في أثناء عملية التنفس، مما يساعد على إدامة زخم الأوكسجين ووفرته في الرئتين. وبهذا تتم إدامة الرئتين بشكل يومي وبذلك تتدفق للإنسان مناعة وصحة أفضل [1].

- تقوية الجسم بالتدريبات الرياضية واللياقة البدنية، والصلاة من أفضل وأنفع للجسم التدريبات البدنية التي تشعر المسلم بالسعادة في يومه وليلته حين يؤديها على أكمل وجه.

- (ولا ريب أن في الصلاة حفظ صحة البدن وإذابة أخلاطه وفضلاته، ما هو من أنفع شيء له، ناهيك عما فيها من حفظ صحة الإيمان وسعادة الدنيا والآخرة، وكذلك قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أسباب المناعة لكثير من الأمراض المزمنة ومن أنشط شيء للبدن والروح والقلب)[2]، كما في " الصحيحين " عن النبي -ﷺ- أنه قال: (**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن هو استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة ثانية فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**)[3].

---

[1] الطرشة، عدنان، الصلاة والرياضة والبدن، الرياض، السعودية، مكتبة العبيكان، ط 3، 1430هـ/ 2009م، ص 116.

[2] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، الطب النبوي،المحقق: السيد الجميلي، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط 1، 1410هـ/1990م، ص 249/1.

[3] سبق تخريجه، ص 31.

- (والمسلم الذي يحافظ على أداء الصلاة منذ شبابه تتقوى عضلاته عندما يصل إلى مرحلة الكهولة والشيخوخة، ولا تعاني المفاصل بين الفقرات من التيبس، لأن في هذه الحركات علاج طبيعي يحفظ العمود الفقري ويعينه على حسن الأداء، والوقاية من الحالات المرضية مثل الانزلاق الغضروفي)[1].
- أداء الصلاة في أوقاتها يتيح للمسلم أن يقوم بمجهود منتظم تنشط فيه الدورة الدموية من طلوع الفجر إلى صلاة العشاء، مما يعطيه وقاية من حدوث الذبحة الصدرية، لأن التراخي والكسل وقلة الحركة تتلف القلب، فهي ترفع نسبة حدوث جلطة الشريان التاجي مما يؤدي إلى الذبحة الصدرية)[2].

---

[1] آل علي، الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة، ص 290.

[2] المصدر السابق، ص 293.

المبحث الثاني

الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصدقات

المطلب الأول: التربية الإيمانية.

المطالب الثاني: التربية النفسية.

المطلب الثالث: التربية الاجتماعية.

المطلب الرابع: التربية الخلقية.

المبحث الثاني

الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصدقات

تعد الصدقات من نوافل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه جل في علاه، فهي من العبادات المالية التي يجد فيها فاعلها مخالفة للنفس التي جبلت على حب المال، فهذه النافلة من نوافل العبادات لها آثار تسهم في تربية الفرد، وفي زرع المودة والألفة بين أبناء المجتمع، وفيما يلي بيان الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصدقات.

المطلب الأول: التربية الإيمانية

(خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم وبوأه أرفع المنازل، وجعل تكريمه في أرفع الدرجات، ومع هذا فقد يرتد الإنسان إلى أسفل سافلين فينسى دوره، ويضيع أمانته، ويكون أول عوامل ذلك الانحطاط الغلو في حب المال، ويبدأ من الحب الفطري الذي يعتبر المال من نعم الله على الإنسان حتى تعمر الأرض فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات: 8)، ويتجاوز ذلك إلى الغلو الذي يدفع إلى الاكتساب وعدم الإنفاق على المحرومين، وبهذا يتحول الإنسان من عبد رباني إلى أسير للدنيا، وصفه رسول الله ودعا عليه عندما قال: (تعس عبد الدنيا، تعس عبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش)[1].

(وتبدأ التعاسة المتمثلة في شقاء الروح وظلام القلب، عندما يحل حب المال محل حب الله تعالى، فتتحول الوسائل إلى أهداف بذاتها،والأصل في المال جعله وسيلة للتعايش في الدنيا لإعمارها، وإرضاء الله في كل جنباتها، لكن عندما تتحول هذه الوسائل إلى جمع المال باعتباره هدفًا بذاته فإنه يستحق، قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ (الهُمَزَة: 2)، أما الذين يحوزون الدنيا

---

[1] ابن ماجة: السنن، كتاب الزهد، باب في المكثرين، ج 5، ص249، رقم الحديث:4136. قال الألباني، صحيح، في الترغيب والترهيب، ج 2، ص33، رقم الحديث 1225.

وتبقى ملك يمينهم لا تنفذ إلى أعماق قلوبهم، فيبذلونها سخية بها نفوسهم فتنطبق عليهم الصورة المثلى للمسلم الشاكر المحتسب التي[1] روى الإمام أحمد في مسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: (نعم المال الصالح للعبد الصالح)[2].

وخلاصة القول في الآثار التربوية الإيمانية لنوافل الصدقات على النحو الآتي:

- أنها تطهر المسلم من الشح والبخل، بالمسارعة إلى البذل في وجوه الخير.
- تربي المسلم على تطهيره و تزكيته من الذنوب والمعاصي وتكفير السيئات، قال الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)(التوبة103).
- البذل والعطاء والتصدق دليل على صدق إيمان المتصدق وتعظيم حب الله في القلوب.
- أن الله عز وجل يطرح البركة في مال المتصدق و ينميه ويحفظه من جميع الآفات.
- تربي المسلم على أن الصدقة تمحو الخطايا والسيئات لقوله -ﷺ- (**والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**)[3] وفي ذلك تربية إيجابية وتعزيز للقيم المستحبة بغرسها في النفوس وتقويم لا نحرافات الشخصية المرتبطة بحب المال.
- يحسن بالغني أن ينفق من خير ما عنده، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

قال الله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (آل عمران: 92)، كما يسحن أن يكون الإنفاق من مال حلال لا شبهة فيه، ليعد من الطيبات، وعليه أن ينفق على الأقارب والأرحام فهم أولى بالمعروف [4].

---

(1) سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، 22.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط 3، 1409-1989، باب المال الصالح للمرء الصالح، ج1، ص112، رقم الحديث: 229.

(3) سبق تخريجه، ص38.

(4) مبيض، محمد سعيد، آداب المسلم في العادات والعبادات والمعاملات، بيروت، لبنان، ابن كثير، ط 2، 1405هـ / 1985م، ص32.

- في الصدقة تنظيم علاقة المسلم مع المال، وتنضبط في حدود ما شرع الله حيث يرى المسلم نفسه مستخلفاً في مال الله، وكيلاً عليه لا متسلطاً خازناً له، وفي ذلك تحرير للمؤمن من تبعية المال وجعله سيداً لذلك المال يوظفه فيما يحبه الله ويرضاه مصداقاً لقول الله تعالى ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ (سورة الحديد7).

المطلب الثاني: التربية النفسية

إن الصدقة عطاء وبذل، مواساة ومعاونة، والنفس بطبيعتها تهتز للكرم، وتفرح بالجود، وتجد الراحة والاطمئنان في مواساة الآخرين، وإدخال السرور عليه، وقد يكون هذا ما يدفع بعض الناس للقيام بمساعدة المحتاجين، ومعاونة المعوزين، دون رغبة في ثواب، أو رهبة من عقاب، وكما أن المعطي يهتز للجود والندى، فإن الآخذ لا يقل عنه فرحاً و اغتباطاً [1].

إن المال محبوب بالطبع قال الله تعالى:(وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) (الفجر: 20)،إلا أن الاستغراق في حبه يذهب النفس عن حب الله وعن التأهب للآخرة، فاقتضت حكمة الشرع تكليف مالك المال بإخراج بعضه من يده، ليصير ذلك الإخراج كسراً لنزعة الميل إلى المال والحرص ومنعاً من انصراف النفس بالكلية إليها، وتنبيهاً لها على أن سعادة الإنسان لا تحصل عند الاشتغال بطلب المال، وإنما تحصل بإنفاق المال في طلب مرضاة الله تعالى[2].

وخلاصة القول في الآثار التربوية النفسية لنوافل الصدقات على النحو الآتي:

_ أنها تجلب رضا الله، وتبعده، عن غضبه، فتنشرح نفس المؤمن، وتطيب روحه، وتهفو إلى رضوان الله وحسن ثوابه[3]، وبذا تتوطد العلاقة سوية مبنية بين العبد وربه تعالى.

---

(1) السيد سابق، إسلامنا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1976م، ص120.

(2) برج، أحمد محمد إسماعيل، أثر العبادات في وحدة المجتمع الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، مصر 2004م، ص159.

(3) العقيل، التربية الإسلامية مفهومها، خصائصها، مصادرها، أصولها، تطبيقاتها، ص90.

- تساعد على تربية النفس عن طريق الشعور بآلام الآخرين والإحسان إليهم، والسعي في إيصال الخير إليهم، ودفع النكبات والآفات عنهم[1]، وبذا تتشكل أطر العلاقات الاجتماعية الإنسانية بين المسلم و إخوانه في المجتمع وفي ذلك تعزيز القيم الاجتماعية التي تتوثق بها وشائج تلك العلاقات كالحب والإخاء والتكامل والرحمة والإحسان.

المطلب الثالث: التربية الاجتماعية

لا بد من رعاية الفقراء والمساكين والعجزة والضعفاء، والمحافظة على إنسانيتهم وكرامتهم، ولا سبيل إلى ذلك إلا بإخراج جزء معلوم من أموال الأغنياء، لسد كفاية هؤلاء؛ ليصبحوا أعضاءاً نافعين ومواطنين صالحين، فقد يكون فيهم من هو أوفر ذكاءاً، وأقدر على النهوض بالأعمال الجسام إذا وجد ما يقوم بحاجاته الضرورية من الطعام والملبس والمأوى[2].

وإذا لم يجد الفقراء والضعفاء الكفاية مما هو ضروري، وتعرضوا للجوع حملهم ذلك على الإتيان بكل ضرب من ضروب الشر؛ للحصول على الضروري من القوت، فإن البطون إذا جاعت دفعت أصحابها إلى الجرائم، وارتكاب كل موبقة، واعتبرت ذلك عملًا مشروعًا[3].

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الجماعة التي ينتشر فيها الفقر، وينشب أنيابه فيها تشتعل فيها العداوة والبغضاء، فيهتز كيان الأمة بما يشيع فيها من تقاطع، وتتعرض لرواج المذاهب المتطرفة، ولا سبيل للقضاء على شرور الفقر، إلا بإخراج حق الفقراء ونصيبهم الذي فرضه الله وجعله أمانة في يد الأغنياء، يقول الله سبحانه: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد: 7).

---

(1) المصطفى، فلسفة العبادات، ص 303.

(2) السيد سابق: إسلامنا، ص121.

(3) المرجع السابق، ص122.

ثم إن الصدقة تقوي الصلات بين الأغنياء والفقراء، وتجعل منهم أسرة واحدة متعاونة على الخير، وتنمية المال، وتقوية الأواصر. وهي الضمان الاجتماعي الذي يكفل التوازن بين طبقات المجتمع، وهي أفضل وسيلة لتوزيع المال، فهي في الوقت الذي لا يضيق بها الغني، ترفع مستوى الفقير إلى حد الكفاية، وتجنبه شظف العيش، وألم الحرمان [1].

وخلاصة القول في الآثار التربوية الاجتماعية لنوافل الصدقات على النحو الآتي:

- ومما لا شك فيه أن الإنفاق التطوعي، إذا قصد به وجه الله وفعلت له الأسباب، له دور كبير في حل وتخفيف مآسي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.
- وللإنفاق التطوعي دور كبير إذا سار على الطريق في أن يخلخل مراكز التبشير والتنصير والترفيض في العالم، خاصة أنهم على باطل ونحن أهل السنة على الحق.
- لفت أنظار الهيئات الخيرية التي تهتم بالمسلمين وفقرائهم وكوارثهم أن يفتحوا باب الأوقاف الخيرية وقبولها عندهم، وأن يهتموا بالمشاريع الاستثمارية التي يعود ريعها على الأعمال الإغاثية الإنسانية على المدى البعيد [2].
- تربي الفرد المسلم على المحبة والتآخي والعطف بين أفراد المجتمع، حيث إن المحتاجين والضعفاء يحبون من يسعى في خدمتهم.
- تربي المسلم على الاستقرار فإن الفقير إذا فقد المال وجاع فقد يسرق للحصول على المال أما إذا وجد المال و ارتاحت نفسه فإن المجتمع سيكون آمناً بإذن الله.
- تربي المسلم بإزالة الحسد والحقد الذي قد يحصل من الفقراء والمحتاجين على الأغنياء.

---

(1) السيد سابق، إسلامنا، ص 122.

(2) العصيمي، فهد، خطة الإسلام في الإنفاق التطوعي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، القاهرة، العدد 18، 1420هـ، ص 133.

_ تربي المسلم على تحري ومعرفة المحتاجين ومتابعتهم وتفقد أحوالهم.

_ تربي الفرد المسلم على المساواة بين أفراد المجتمع حتى لا تحصل السرقة، والغصب، والذل وبيع الشرف، وقد حذر الإسلام منها جميعاً.

_ تربي المسلم بأن الصدقة سبب لزيادة المال وطرح البركة فيه ، قال الله تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ (البقرة: 245).

_ تحقق الصدقة التكافل الاجتماعي وتوثق روابط الأخوة الإسلامية حيث يعين المسلمون بعضهم بعضاً ويشعر الغني بحاجة أخوه الفقير، وفي ذلك تمثيل لصورة الجسد الواحد التي أرادها الله للمجتمع المسلم، فكما تتعاضد أعضاء الجسد في أداء وظائفها يتعاضد المسلمون في إكمال نقص بعضهم بعضاً ووفاء حاجات المحتاج منهم، وسد جوعه الجائع بينهم .

_ تربي المسلم على التصدق سراً حيث يكون لها أثر بالغ في نفس المحتاجين، والبعد عن الرياء.

المطلب الرابع: التربية الخلقية

الإنسان محب للمال بطبعه، وهذا الحب قد يدعو صاحبه إلى البخل، والحرص والجشع، والأنانية، والأثرة، وسائر الرذائل الخلقية. ولا يتخلص المرء من هذه الرذائل، إلا بالتمرين على البذل، والدربة على العطاء، ومن ثم كانت الزكاة ضريبة إجبارية، لا يملك المرء أن يتخلص منها[1]، وإلى هذه المعاني تشير الآية الكريمة: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا) (التوبة: 103)، على أن مغالبة النفس، والانتصار عليها بإخراج المال المحبوب لها – فيه دليل على قوة الإيمان، وكمال اليقين، وفي الحديث عن رسول الله –ﷺ– أنه قال:(والصدقة برهان)[2].

---

(1) السيد سابق، إسلامنا، ص 120.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ج1، ص203، رقم الحديث: 223.

أي: دليل على قوة الإيمان والإرادة. وإذا انتصرت النفس على هواها ومحبوبها، مرة بعد مرة، أصبحت مذللة لحكم العقل، و خاضعة لأوامر الله، وبعيدة عن الاندفاع العاطفي[1].

وخلاصة القول في الآثار التربوية الخلقية لنوافل الصدقات على النحو الآتي:

- تربي المسلم على التربية الخلقية، ففيها علاج عملي أصيل لضعف النفس وتطهيرها من داء الشح و الأثرة وعبادة المال [2].
- تربي الفرد المسلم على تطهير النفس من حب المال، والتعلق بالدنيا، وذلك بالتصدق والعطاء والكرم والجود في وجوه البر بأنواعها.
- تربي المسلم على التصدق بالمال، وتزكي أخلاقه من الشح والبخل.
- تربي المسلم على التأسي بأخلاق النبي- ﷺ- فكان أجود الناس حيث كان ينفق ولا يخاف الفقر.
- تربي المسلم على الإحسان إلي من أسدى إليه معروفاً بالدعاء له والإحسان إليه.
- في الصدقة يتحقق معنى الأخوة الإيمانية، وينفذ المسلم وصية رسول الله – ﷺ- بأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ولا يرضى له ما لا يرضاه لنفسه وفي ذلك غرس وتنمية لقيمة الإحسان، وحب الخير والمعروف كما أراد الله ورسوله.

---

(1) العيد سابق، إسلامنا، ص 121.

(2) النقيب، وآخرون، قراءات في التربية الإسلامية، 152.

المبحث الثالث

الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصيام

المطلب الأول: التربية الإيمانية.

المطالب الثاني: التربية النفسية.

المطلب الثالث: التربية الاجتماعية.

المطلب الرابع: التربية الخلقية.

المطلب الخامس: التربية الجسمية.

المبحث الثالث

الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الصيام

الصيام من العبادات البدنية التي تعود المرء على الصبر وضبط النفس، وهو أيضاً عبادة عظيمة الأجر لها جلّ الأثر في تقويم سلوك الفرد والمجتمع فالصوم جنة ووقاية للنفس والمجتمع من الشرور. ولما لنافلة الصيام من آثار عظيمة في تربية الفرد والمجتمع؛ جاء هذا المبحث لإلقاء الضوء على غيض من فيض هذه الآثار التربوية المتنوعة فهناك الآثار الإيمانية لنافلة الصوم، والنفسية، والاجتماعية، والخلقية، والآثار الجسمية، وسيقف الباحث- بحول الله وقوته- على بيان بعضها كما هو آت:

المطلب الأول: التربية الإيمانية

الصوم الحقيقي الذي شرعه لنا الإسلام الملازم لروح الإنسان ذو تأثير فعال في طبع الإنسان وسلوكه، إذ هو وسيلة قوية لترويض الإرادة على الصمود أمام نوازع الشهوات ودوافع الهوى ومغريات الحياة، إنه أداة تعود الإنسان على الصبر وتحمل المشاق وتيسير الصعوبات،إن الإنسان عندما ينوي الصوم يعرف بأنه مقبل على الله بهذه الطاعة التي هي سر خفي بينه وبين مولاة، فيظل نهاره خاشعاً موصول القلب بالله سبحانه وتعالى فيبتعد عن كل ما يفسد عليه صومه ويقطع عنه طاعته، أو يدعوه إلى سخط الله وغضبه، ويقبل بنفس واعية تلمس أسباب الخير المفضية إلى رضائه وثوابه الجزيل، فإذا استنجد به مستنجد ذهب لنجدته، وإذا طلب منه شخص عوناً سارع إلى تقديمه مادياً أو معنوياً، وإذا وجد ما يكرهه صبر واحتسب، وإذا وجد ما يسره شكر الله فتقرب، إنه يلتزم العفة في كل شيء لأن صومه مقترن برقابة الله عليه، ويدفعه للإقبال على تنفيذ أوامره والابتعاد عما نهى عنه، ويصون لسانه عن الكذب وفحش الأقوال وشتم الناس والسعي بينهم بالنميمة والشقاق، ويجنب عينه من الغمز واللمز وملاحقة المحرمات

ومحاولة الاطلاع على اعتراض الناس، ويحفظ يديه من مقاربة الشر والاعتداء واخذ الحرام، ورجليه عن السعي إلى ما في سخط الله(1).

وإذا وجدت صائماً لم يرتفع به الصوم عما يشينه، ولم ينهه عن الابتعاد عن إيذاء الناس بالقول أو الفعل، وبات الناس لا يأمنون بوائقه، فاعلم أن ليس له من صومه إلا الجوع والعطش لان روح الصوم لم يتمكن منه (2)، وقد قال الإمام الكاساني: الصوم وسيلة إلى التقوى؛ لأن نفس الإنسان إذا انقادت للامتناع عن الحلال طعماً في مرضات الله تعالى خوفاً من أليم عقابه، فالأولى أن تنقاد للامتناع عن الحرام، فكان الصوم سببا للاتقاء عن محارم الله تعالى (3).

والصيام طاعة لله تبارك وتعالى، وامتثال لأمره سبحانه. وبالطاعة يستقيم أمر المؤمن على الحق الذي شرعه الله عز وجل. وهو جهاد للنفس، ومقاومة للأهواء وبالمجاهدة تزكو النفس، وتصبح عوناً لصاحبها على طاعة الله تبارك وتعالى. والصيام يعلم الأمانة ومراقبة الله تبارك وتعالى في السر والعلن، إذ لا رقيب على الصائم في امتناعه عن المفطرات إلا الله وحده، وهو يقوي الإرادة، ويعلم الصبر عما قد يحرم الإنسان منه، ويعوده التقلب على الأهوال والشدائد التي قد يتعرض لها. ففيه يتدرب المسلم على تحمل نقص الطعام والشراب لساعات من عمره مع امتحان إرادته بالتقلب على شهوة البطن التي يثيرها حافز الطعام الماثل أمامه (4).

وقد جاءت مشروعية الصيام في قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: 183).

لقد خاطب الله تعالى هذه الأمة آمراً لها بالصيام الذي هو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل، لما فيه من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة

---

(1) عبد الحميد، العبادة وأثارها النفسية والاجتماعية، ص88.

(2) المرجع السابق، ص89.

(3) الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، بدائع الصنائع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ، ج2، ص974.

(4) ملحم، أحمد سالم، مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة ، الأردن، دار النفائس، ط 1، 1425هـ، ص123.

والأخلاق الرذيلة. وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيهم أسوة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض ولهذا قال هاهنا: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان[1].

وخلاصة القول في الآثار التربوية الإيمانية لنوافل الصيام على النحو الآتي:

- الصوم في الإسلام رياضة روحية وبدنية، وهو عبادة هامة لأنها تنبع من سريرة المسلم[2]، ولهذا قال الله تعالى في الحديث القدسي:(كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به)[3].
- يربي المسلم على معرفة نعم الله عليه من رغد العيش والتنعم بالأكل والشرب والتي يفقدها حين يجوع ويعطش ويتذكر الفقراء والمحتاجين الذين لا يجدون ما يأكلون وهم يتجرعون مرارة الجوع والحرمان.
- يربي المسلم على كثرة العبادة والخشوع والتذلل لله تعالى لأنه مع خلو المعدة تخشع أركانه وتطمئن نفسه للعبادة.
- يربي المسلم على الطهارة من الذنوب وتطهير النفس من المعاصي ويزيل الران عن القلب.
- يربي المسلم على العبادة الدائمة من حين ينتهي من صيام الاثنين يأتي صيام الخميس ثم صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ثم صيام ست من شوال، ثم صيام يوم عرفة، ثم صيام عاشوراء، فهو في عبادة مستمرة طوال السنة وتكفيرًا للذنوب والسيئات.
- يربي الفرد المسلم الصائم بأن له دعوة لا ترد، يسأل الله عز وجل من خير الدنيا والآخرة.

---

(1) إبن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص497.

(2) النقيب، وآخرون، قراءات في التربية الإسلامية، ص 154.

(3) مسلم، الصحيح، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ج2، ص806، رقم الحديث: 1151.

المطلب الثاني: التربية النفسية

يمثل الصوم أداة فعالة لترويض نفس الصائم على التخلق بالأخلاق الحميدة والسجايا الفاضلة، ووسيلة للتخلص من جملة من الأمراض النفسية والأخلاق الذميمة الداعية للإساءة إلى نفسه وإلى من يتقلبون في مجتمعه من العباد[1].

والصيام يساعد على صفاء الذهن ونقاء الفكر، قال لقمان الحكيم لابنه: يا بني إذا امتلأت المعدةُ نامت الفكرةُ، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة. وروى عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: ما شبعت منذ ستة عشر عامًا، لأن الشبع يزيل الفطنة، ويذهب الذكاء، ويقسّي القلب، ويثقل البدن، ويأتي بالنوم، والصيام صحة الأبدان، حيث تستريح المعدة والجهاز الهضمي لفترة من الوقت، وتجدد الخلايا، ويتخلص الجسم من الفضلات المترسبة والأطعمة غير المهضومة[2].

إن الصائم يترك شهواته، وأحب الأشياء إليه مع قدرته عليها امتثالا لأمر الله، ومسارعة إلى مرضاته، وهذا من شأنه أن يورث خشية الله، وينمي ملكة المراقبة، ويوقظ الضمير، ثم إن الصيام يقوي الإرادة، ويعودها الصبر والاحتمال، فيقوي الإنسان على مواجهة الحياة، ومكافحتها بشجاعة، فلا تثنيه صعابها، ولا تتغلب عليه أحداثها، وبقدر ما تقوي الإرادة يضعف سلطان العادة، وبذلك تتاح الفرص لهجر الكثير من العادات السيئة، كما في عادة التدخين وغيرها مما يضعف البدن ويمرضه، ويذهب المال في غير طائل[3].

---

(1) عبد الحميد، العبادة وأثارها النفسية والاجتماعية، ص89.

(2) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ، ج10، ص36. وينظر: ملحم، مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، ص124.

(3) السيد سابق: إسلامنا، ص123.

فالصيام يشكل مادة تعليمية مهمة في صقل نفس المسلم بالتقوى وتربيتها على الطاعة والانقياد لله عز وجل، باعتبارها المقصد الأول في الصيام، إذ ليس المقصد منه تعذيب النفس وإنما السمو والارتقاء بها تزكية وطهرا، إذ الصوم يعد نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة امتثالا لأمره واحتسابا للأجر عنده، فتتربى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة،والصبر عنها فيكون اجتنابها أيسر عليه، وتقوى النفس على النهوض بالطاعات والاصطبار عليها فيكون الثبات عليها أهون عليه، فالصيام لتربية النفس وتزكيتها لا لتعذيبها، فالإسلام لا يعد الصوم حالة جسدية بل حالة روحية ونفسية وسلوكية فالصوم وسيلة تربوية لتربية الفضائل [1].

وخلاصة القول في الآثار التربوية النفسية لصيام النافلة على النحو الآتي:

_ (تربية النفس، وتدريبها، وتيسير الأخذ بزمامها، وتخفيف تحكم الشهوات بها) [2]، يدل على ذلك ما ورد عن النبي -ﷺ- (**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**)[3].

(فالصيام عملية ضبط قوية، إذ يمتنع المرء في أثناء الصيام عن اللذائذ المباحة ويرتفع فوق شهواته، وكذلك الصلاة تعود النفس على ضبط الشهوات، فالصوم والصلاة يربيان المسلم على

---

(1) مصطفى، انتصار غازي، المضامين التربوية لفريضة الصيام في القرآن الكريم وكتاب الصوم من صحيح البخاري، ص 31.

(2) المحيميد، عبد العزيز عبد الرحمن، العبادة وأثرها في تربية النفس الإنسانية، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط 1، 1424هـ، ص 169.

(3) البخاري، الصحيح ، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبه، ج3، ص26، رقم الحديث: 1905.

التغلب على شهوة البطن والفرج، وبهذا التكامل استطاع الإسلام أن يحقق قوة الإرادة في المسلم عن طريق ضبط شهواته وإعادته إلى طريق التوازن والانسجام مع نفسه ودوافعه)[1].

ـ يربي الفرد المسلم على صحة الأبدان وقلة الأمراض، وصفاء العقل.

ـ يربي الفرد المسلم على عمق العبادة السرية الخالية من الرياء والتفاخر وذلك أقرب للإخلاص لله تعالى.

ـ يربي الفرد المسلم على البذل والعطاء في وجوه الخير وإفطار الصائمين ونبذ داء البخل.

ـ يربي المسلم على تقوية روحه النفسية وإرادته وعزيمته بأنه قادر على ترك الطعام والشراب طوال اليوم والبعد عن المعاصي.

– الصوم يعد النفس على وأد الشره الذي يقف حاجزاً أمام المسلم، فالشره يؤدي إلى طغيان النفس، كذلك الصوم يعد النفس على أن تعيش واقعيتها مع الله –عزو جل– من دون لذة قاهرة تتحكم في معانيه الروحية والنفسية [2].

– يربي في النفس الخشية من الله تعالى في السر والعلن، إذ لا رقيب على الصائم إلا ربه، فإذا شعر بالجوع أو العطش، أوشم رائحة الأطعمة الشهية، أو ترقرق أمام ناظريه برودة الماء وعذوبته، وأحجم عن تناول المفطر بدافع من إيمانه وخشية ربه، حقق معنى الخوف من الله، وإذا رأى الشهوات ترفع عنها خوفاً من انتهاك حرمة الصوم فقد استحيا من الله، وإذا استبدت الأهواء بالنفس كان سريع التذكر قريب الرجوع بالتوبة [3].

---

[1] فضل، أسماء علي، أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد السلوك، السعودية، مكة، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ط 1، 1414هـ – 1993م، ص 80.

[2] مصطفى، حسين علي، فلسفة العبادات، بيروت، لبنان، دار الهادي، ط 1، 1427هـ – 2006م، ص 212.

[3] المصطفى، فلسفة العبادات، ص 218.

المطلب الثالث: التربية الاجتماعية

يوثق الصوم العلاقات بين قلوب الصائمين ويشيع فيهم المحبة والإخاء وروح التعاون، لأن الصائم يرتاح نفسيًا إلى من هو في مثل حاله، وينجذب إليه بالعطف والمودة لاتحاد غايتهما ووحدة هدفهما وابتغائهما غفران الله ورضوانه، وآثار هذا العطف وهذه المودة واضحة جلية في ليالي شهر رمضان حيث يقصد الصائمون المساجد في هذه الليالي أكثر مما يقصدونها في عامة ليالي السنة، وذلك لأداء صلاة العشاء والتراويح جماعة، كلٌ في المسجد الذي يقع في منطقته، وهم غالباً يتسامرون بعد الصلاة ويتزاورون فيما بينهم، ويتفقدون من تخلف منهم عن حضور الجماعة، فإن كان مريضًا واسوه وقووا عزيمته وإن كان في ضائقة مالية أو نفسية حاولوا دفعها عنه أو تخفيفها عليه [1].

كما ويدرب الصوم الصائم على قوة التحمل والصبر على ألم الجوع، وعلى الإحساس بمعاناة الآخرين من الفقراء والمساكين الذين لا يجدون ما يسد رمقهم، مما يؤدي إلى لين الجانب نحوهم والعطف عليهم [2].

والصيام ينمي في الإنسان عاطفة الرحمة والعطف على الفقراء والمساكين، فيدفعه إحساسه بالجوع إلى الشعور بحال من أغلب أوقاتهم الجوع والحرمان، فيبادر إلى مساعدتهم والإحسان إليهم وسد حاجاتهم. وفي الصيام يستشعر المسلم وحدة المسلمين الحسية في مشارق الأرض ومغاربها، فهو يولد فيه روح الانتماء إلى إخوانه المسلمين في كافة أنحاء الأرض، الذين يشاركونه هذا النوع من أنواع العبادة، وهو عامل من عوامل تميز المسلمين عن غيرهم وتآلفهم فيما بينهم. ويتجلى هذا الأثر للصوم في البلاد التي توجد فيها أقليات مسلمة، حيث يجتمعون في أماكن خاصة للعبادة،

---

(1) عبد الحميد، العبادة وأثارها النفسية والاجتماعية، ص90.

(2) العقيل، التربية الإسلامية مفهومها، خصائصها، مصادرها، أصولها، تطبيقاتها، ص88.

ويفطرون إفطاراً جماعيًا، ويقومون رمضان بعد ذلك حتى إذا كان يوم الفطر رأيتهم يتبادلون التهاني بالعيد، كأشدّ ما يتبادل التهاني أفراد الأسرة الواحدة [1].

وخلاصة القول في الآثار التربوية الاجتماعية لصيام النافلة على النحو الآتي:

- بالصوم يتربي المسلم علي المساواة بين الأغنياء والفقراء فيحس الأغنياء بالجوع والعطش الذي يعاني منه إخوانهم الفقراء.
- يربي المسلم على تنظيم حياته على الأوقات بأن يكون الإفطار في وقت واحد وكذلك السحور.
- يربي المسلم على البذل والتصدق لما يشعر به الصائم من الجوع والتعب فيسمو شعوره تجاه المحتاجين والمعوزين.
- يربي المسلم على توثيق العلاقات بين قلوب الصائمين، فإن الجو الإيماني الذي يعيشه الصائم يشيع المحبة والإخاء وروح التعاون.
- يربي المسلم على البعد عن سفاسف الكلام وسقطه، واختيار الألفاظ المهذبة الأنيقة، وبتطبيق هذا يعيش المجتمع في سلام، فلا سباب، ولا شتائم فالصائم الحق يحاول جهده أن يبتعد عن الألفاظ المستهجنة، وأن يخبر من يريد خصامه، بأنه صائم [2].

المطلب الرابع: التربية الخلقية.

ليس الصيام محض الإمساك عن المفطرات وإنما هو هجر جميع المعاصي والسيئات، فلا يحل للصائم أن يتكلم إلا حسناً، ولا يفعل إلا جميلاً، والى ذلك يشير الرسول -ﷺ- في قوله: (**الصيام جُنة**) [3]. أي وقاية من المنكرات والشرور.

وبهذا يكون الصيام درسًا عمليًا في أخذ النفس بالفضائل، وحملها على الاتصاف بكل ما هو حسن في جميع الحالات، وبذلك تزكو وتطهر، ويصبح الإنسان مأمول الخير، مأمون الشر، فإذا

---

[1] ملحم، مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، ص124.

[2] آل علي، الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة، ص 326.

[3] سبق تخريجه، ص 88.

لم يبلغ الصيام بالإنسان هذه الغاية من التهذيب، فإن صيامه لا وزن له عند الله، و لا حظ له من صيامه إلا الجوع والعطش [1]، كما يقول الرسول -ﷺ- (**رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش** [2]).

والصيام فيه معنى المساواة بين الأغنياء والفقراء في الحرمان، وترك التمتع بالشهوات، وهذا من شأنه أن يرفع من نفس الفقير إذ يجد الغني مثله في القيام بهذه الفريضة. كما أنه يفجر ينابيع الرحمة والعطف في قلوب الأغنياء، ويبعثهم على مواساة الذين ضاقت بهم سبل العيش، فتتآلف القلوب، وتذهب الأحقاد، ويتعاون الفقراء والأغنياء على النهوض بالمجتمع وتوفير الطمأنينة له)[3].

وفي الصيام حبس النفس عن الشهوات وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية؛ لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضييق مجال الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها، ويسكن كل عضو منها، وكل قوة عن جماحها، وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الأبرار والمقربين، وهو ترك محبوبات النفس وملذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته، وله تأثير عجيب

---

(1) السيد سابق، إسلامنا، ص124.

(2) ابن ماجه، السنن، كتاب الصيام، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم، ج2، ص591، رقم الحديث: 1690، قال الألباني، صحيح، في صحيح الجامع، ج 1، ص581، رقم الحديث 5801.

(3) السيد سابق، إسلامنا، ص124.

في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحمايتها من التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها [1].

وخلاصة القول في الآثار التربوية الخلقية لصيام النافلة على النحو الآتي:

_ يهذب الروح ويساعد على غرس الأمانة في نفوس النشء، وصوم المسلمين ليس هو الإمساك عن الطعام والشراب والجنس، وإنما هو الإمساك عن كل ما يخالف الإيمان والفضيلة والخلق وما لا يتفق وفضيلة التقوى ومراقبة النفس قولاً وإرادة وعملًا [2].

_ يعود المسلم على الإخلاص، والصبر، والتضامن، وتجنب بذئ القول وردئ الفعل[3]، قال -ﷺ- (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) [4].

وفي الحديث دليل على أن الصيام لا يكون إلا بالإمساك عن الرفث، كما يمسك الصائم عن الطعام والشراب، وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه، وليس معناه أن يؤمر بأن يدع صيامه إذا لم يدع قول الزور، وإنما معناه التحذير من قول الزور والعمل به ليتم أجر صيامه[5].

---

[1] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هَدْي خير العباد، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط 27، 1415هـ /1994م، ص 29/2.

[2] النقيب، وآخرون، قراءات في التربية الإسلامية، ص، 155.

[3] الجواني ، المجتمع والأسرة في الإسلام، ص34.

[4] البخاري، الصحيح، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، ج3، ص36، رقم الحديث: 1903.

[5] ابن بطال، شرح صحيح البخارى لابن بطال،ج 4، ص 23.

- يربي المسلم على أن الامتناع عن كل ما يخل بصومه من قول أو فعل، ويحقق مقصود الصيام وهو التقوى كما قال تعالى ﴿ .. كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: 183).

- يربي المسلم على الخوف من الله وخشيته والبعد عن وساوس الشيطان.

- يربي المسلم على طهارة القلب وتضييق مداخل الشيطان.

- يربي المسلم على حفظ الأوقات واستغلالها بما يعود عليه بالنفع في دينه وآخرته.

- يربي المسلم على بعض الصفات الحميدة التي أمر الشرع بها، الصدق، الصبر، الكرم.

المطلب الخامس: التربية الجسمية

الصوم جُنة من أدواء الروح والقلب والبدن، منافعه تفوق الإحصاء، وله تأثير عجيب في حفظ الصحة، وإذابة الفضلات، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها، وخاصة إذا كان باعتدال وقصد في أفضل أوقاته شرعاً، والبدن تحتاج إليه طبعاً، ثم إن فيه من إراحة القوى والأعضاء مما يحفظ عليها قواها، وفيه خاصية تقتضي إيثاره، لتفريحه للقلب عاجلاً وآجلاً، وهو أنفع شيء لأصحاب الأمزجة الباردة والرطبة، وله تأثير عظيم في حفظ صحتهم. وهو يدخل في الأدوية الروحانية والطبيعية، وإذا راعى الصائم فيه ما ينبغي مراعاته طبعاً وشرعاً، عظم انتفاع قلبه وبدنه به، وحبس عنه المواد الغريبة الفاسدة التي هو مستعد لها، وأزال المواد الرديئة الحاصلة بحسب كماله ونقصانه، ويحفظ الصائم مما ينبغي أن يتحفظ منه، ويعينه على قيامه بمقصود الصوم وسره وعلته الغائية، فإن القصد منه أمر آخر وراء ترك الطعام والشراب، وباعتبار ذلك الأمر اختص من بين الأعمال بأنه لله سبحانه، ولما كان وقاية وجنة بين العبد ما يؤذي قلبه وبدنه عاجلاً وآجلاً، فأحد

مقصودي الصيام الجنة والوقاية، وهى حمية عظيمة النفع، والمقصود الآخر، اجتماع القلب على الله تعالى، وتوفير قوى النفس على محبته وطاعته [1].

ويعد العلماء الصوم ظاهرة حيوية فطرية لا تستمر الحياة السوية والصحة الكاملة بدونها، ذلك أن أي مخلوق لا بد وأن يصاب بالأمراض التي يعاف فيها الطعام إذا لم يصم من تلقاء نفسه، وهنا تتجلى المعجزة الإلهية بتشريع هذه العبادة. فالصيام يساعد العضو على التكيف مع أقل ما يمكن من الغذاء مع مزاولة حياة طبيعية، كما أن العلوم الطبية العصرية أثبتت أن الصوم وقاية وشفاء لكثير من أمراض العصر، فمع قلة كمية الطعام الوارد إلى الأمعاء، يقل ضغط البطن على الصدر فينتظم التنفس ويعمل بصورة أكثر راحة وانسجاماً[2].

وخلاصة القول في الآثار التربوية الجسمية لصيام النافلة على النحو الآتي:

- الصيام يخفف العبء عن الجهاز الهضمي، وخاصة في فترة الصيام بعد أمراض هذا الجهاز، كذلك يريح الكليتين وجهاز البول بإقلاله فضلات استقلاب الأغذية المنطرحة عن طريق الجهاز،وهو أيضاً يحافظ على الجسم السليم من البدانة وما تؤول إليه من أمراض والوقاية من البدانة أسهل من علاجها[3].
- والصيام وعدم الإسراف في الأكل له فوائد طبية وعلاجية ووقاية، وقد صرح الأطباء في العصر الحديث بأن هناك بعض الأمراض التي استعصت عليهم فشفاها الصيام والاعتدال في الأكل أو قلل من حدة آثارها كما في الإمساك المزمن وتصلب الشرايين وقرحة الأمعاء والبول

---

[1] ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص 251/1.

[2] المصطفى، فلسفة العبادات، ص 224.

[3] النسيمي، محمود ناظم، الطب النبوي والعلم الحديث، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1407هـ - 1987م، ج 1، ص 274.

السكري، ومادام الطب في تطور مستمر فإن كشفه لفوائد الصيام من الناحية الوقائية والعلاجية لا يوقف عليه[1].

- الصيام يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم المرتفع ولذلك فإن نسبة المرضى الذين يترددون على عيادة الضغط تنخفض في شهر رمضان، والمريض الذي يعاني من الذبحة الصدرية تتحسن حالته فلا تنتابه النوبات، لأن قلبه يعمل بهدوء [2].

- يساعد الصيام في تحلل السموم من جسم الصائم بعد أن كانت مجتمعة، وما أن تذهب عنه حتى يصفو صفاء تاماً، ومع ذلك يستطيع الصائم أن يسترد وزنه، ويجدد جسمه في مدة لا تزيد على العشرين يوماً بعد الإفطار ،لكنه يكون قد تخلص من أعباء السموم، ويبدأ يشعر بنشاط وقوة لا عهد له بهما من قبل [3].

---

[1] حسن، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها، ص 307.

[2] آل علي، الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة، ص 330.

[3] المرجع السابق، ص 332.

المبحث الرابع

الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الحج والعمرة

المطلب الأول: التربية الإيمانية.

المطلب الثاني: التربية النفسية.

المطلب الثالث: التربية الاجتماعية.

المطلب الرابع: التربية الخلقية.

المبحث الرابع

الآثار التربوية المتعلقة بنوافل الحج والعمرة

إن عبادة الحج والعمرة من العبادات التي تجمع بين عبادة البدن والمال؛ لذا فإن لهذه النافلة عظيم الأثر في تربية الفرد وتقويم المجتمع، وتتجلى هذه الآثار الإيمانية في تعميق علاقة الفرد بربه وتؤثر في سلوكه بمحيطه ومجتمعه، ونفسية، واجتماعية، وآثار خلقية، وغيرها مما سيتناوله هذا المبحث:

المطلب الأول: التربية الإيمانية

الحج شحنة روحية كبيرة، يتزود بها المسلم، فتملأ جوانحه خشية وتقوى لله، وعزمًا على طاعته، وندمًا على معصيته، وتُغذي فيه عاطفة الحب لله ولرسول الله، ولمن آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وتوقظ فيه مشاعر الأخوة لأبناء دينه في كل مكان، وتوقد في صدره شعلة الحماسة لدينه والغيرة على حرماته، إن الأرض المقدسة وما لها من ذكريات، وشعائر الحج وما لها من أثر في النفس، وقوة الجماعة وما لها من إيحاء في الفكر والسلوك.. كل هذا يترك أثره واضحًا في أعماق المسلم، فيعود من رحلته أصفى قلبًا، وأطهر مسلكًا، وأقوى عزيمة على الخير، وأصلب عودًا أمام مغريات الشر. وكلما كان حجه مبرورًا خالصًا لله كان أثره في حياته المستقبلة يقينًا لا ريب فيه، فإن هذه الشحنة الروحية العاطفية، تهز كيانه المعنوي هزًا، بل تنشئه خلقًا آخر، وتعيده كأنما هو مولود جديد يستقبل الحياة وكله طهر ونقاء [1]، ومن هنا قال الرسول- ﷺ - (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)[2]، وهذا الحديث عام في حج الفريضة وحج النافلة.

---

(1) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص287.

(2) سبق تخريجه ص 50.

والحج يقوي الإيمان من خلال زيادة الحسنات وتكفير السيئات، ويرسخ في القلوب الصفاء والإخلاص لله وحدة، ويهذب النفس ويربيها على الصبر والتحمل، والشكر له سبحانه على تيسير الحج، وعلى نعم العافية والمال، ويدفع للتضحية والإيثار [1].

ومن شعائر الحج والعمرة التلبية وهي استجابة لنداء الله تعالى عن حب ورغبة، فالعبد في إعلان التلبية يدل على أنه جاء يحمل قلبه المحب لله تعالى يرجو رحمته ويخشى عذابه، لكن هذه التلبية لا تقتصر على هذا الملبي لنداء الله تعالى؛ بل يهيج كوامن الحب لله تعالى في مخلوقات الله حوله من حجر أو شجر وتراب وجبال وأرض وسماء، كل ذلك يلهث بالتلبية ويشارك هذا الحاج أو المعتمر هذه الكلمات الطيبة وهي أعظم صور التفاعل الإيماني بين الإنسان والكون [2].

وخلاصة القول في الآثار التربوية الإيمانية لحج النافلة على النحو الآتي:

- الحج فرصة يجدد فيها المسلم الخشوع لله تعالى بالحضور في بينه، وأداء المناسك، ومشاهدة ما لم يره من قبل، وهو مناسبة للتوبة، وقد بشر الرسول-ﷺ - بمحو ذنوب الحاج المخلص الذي أدي المناسك كما شرعها الله تعالى[3]، فقال (**من حج، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمة**) [4].
- يربى الحج المسلم على طهارته من الذنوب ظاهرًا وباطنًا، لاشتماله على عبادتين مالية وجسدية يؤدي بهما المناسك على الوجه المطلوب حتى يرجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه.
- يربي المسلم على كثرة الدعاء الذي هو مخ العبادة في جميع المناسك وخصوصًا في يوم عرفه بالتضرع والافتقار والتوكل على الله - عز وجل-.

---

(1) ملحم، مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، ص137.

(2) سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، 36.

(3) الجواني، االمجتمع والأسرة في الإسلام، ص34.

(4) سبق تخريجه، ص50.

ـ كما أن السفر للحج والعمرة يذكر المسلم بيوم القيامة وما فيه من أهوال ومواقف عظام، كما يتذكر عند ما ينزع ملابسه ويلبس ملابس الإحرام بمفارقة هذه الحياة الفانية وأنها قصيرة.

ـ إن الحج وسيلة فعالة في غرس كثير من القيم التربوية، منها ما هو وجداني، ومنها ما هو أخلاقي، ومنها ما هو اجتماعي، إلى غير ذلك من القيم التربوية الإسلامية السامية [1].

المطلب الثاني: التربية النفسية

إن شعائر الحج تثير في النفس ذكريات إيمانية، إذ إنها ترتبط بالواقع التاريخي لأبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام-، وخاتمهم محمد- صلوات الله وسلامه عليهم جميعًا-، والحج يُلقي على هذه الذكريات من الظلال والألوان ما يجعلها شاخصة للعيون، وماثلة في الأذهان. إن إبراهيم -عليه السلام- هو الذي رفع قواعد البيت. وهو أول بيت وضع لعبادة الله في الأرض. ومن ثم أمر الحنفاء أن يتوجهوا إليه كلما توجهوا إلى الله في صلاتهم، وأن يتلاقوا عنده كل عام، يحدوهم الحب في الله، والاجتماع عليه؛ ليعلنوا تضامنهم. واتفاقهم على إقامة شريعة الله الواحد. ولا تزال النفس الإنسانية تهفو إلى مصدر إشعاعها الأول، وتحن إليه، وتقيم لذلك المعالم الهادية، وتتخذ منها حافزاً، يرقى بحاضرها، وينهض بها إلى حياة أهدى وأزكى. ولقد جاشت نفس رسول الله - ﷺ- وانفعلت بهذه الذكريات، فبكى، وهو عند الكعبة، وقال: يا عمر هنا تسكب العبرات [2].

والحج يهذب السلوك، فهو توبة إلى الله، وتجديد للعهد معه سبحانه على الاستقامة والالتزام بأحكام الإسلام، وتقوية للأمل وحسن الظن بالله تبارك وتعالى، وتربية على الدقة والالتزام، لأن كل نسك فيه له وقته الخاص، وكيفيته المتميزة التي لا يصح إلا بها [3].

---

[1] النقيب، وآخرون، قراءات في التربية الإسلامية، ص160.

[2] السيد سابق، إسلامنا، ص125- 126.

[3] ملحم، مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، ص137.

والحج من أكثر العبادات الإسلامية اشتمالاً على الأمور التعبدية – التي لا تعرف حكمتها معرفة تفصيلية على وجه التأكيد – ولكن لعله أيضًا أوضح هذه العبادات أثرًا في حياة المسلمين أفرادًا وشعوبًا. وكيف لا وقد قال الله: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) (الحج: 27)، إن هذا التعليل القرآني لهذه الرحلة المباركة التي يقطعها الناس ركباناً ومشاة قادمين من كل فج عميق، يفتح لنا بابًا رحباً للتأمل في هذه المنافع المشهودة التي قدمها القرآن في الآية على ذكر اسم الله [1].

وخلاصة القول في الآثار التربوية النفسية لحج النافلة على النحو الآتي:

- بالحج يتربي المسلم على تعظيم المشاعر المقدسة وأن يستشعر بأن الأنبياء كلهم وقفوا في هذه المشاعر، وأولهم أبو الأنبياء إبراهيم –عليه السلام– حيث أمره الله بأن يؤذن للحج فيمتثل أمر الله –عز وجل– وآخرهم محمد –ﷺ–.
- تربي مناسك الحج المسلم على كظم الغيظ وتحمل المشاق التي يواجهها في أثناء مناسك الحج من الزحام عند الوقوف بعرفة ورمي الجمرات والطواف والسعي.
- تربي المسلم على تزكية نفسه والتزود بالتقوى؛ لأن أعمال الحج تجمع بين الجوارح والتزود من التقوى.

المطلب الثالث: التربية الاجتماعية

في الحج توسيع لأفق المسلم الثقافي، ووصل له بالعالم الكبير من حوله، وقد قيل: السفر نصف العلم. وفي هذا السفر للحج تدريب على ركوب المشقات، ومفارقة الأهل والوطن، والتضحية بالراحة والدعة في الحياة الرتيبة بين الأهل والأصحاب، ولم تشأ حكمة الله أن تجعل هذه المرحلة

---

[1] القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص286.

إلى بلاد جميلة التي يتخذها الناس مصيفًا أو مشتًى. ولكن شاء الله أن يكون الحج إلى واد غير ذي زرع لا يصلح مصطافًا ولا متربعًا، وتلك تربية للمسلم على احتمال الشدائد والصبر على المكاره، ومواجهة الحياة كما فطرها الله بأزهارها وأشواكها، بشهدها ومرها، بحرها وقرها، فهو يلتقي مع الصوم في إعداد المسلم للجهاد، وحياة الحاج أشبه بحياة الكشاف في بساطتها وخشونتها، حياة تنقل وارتحال، واعتماد على النفس، وبعد عن الترف والتكلف والتعقيد، الذي يناسب حياة الخيام في منى وعرفات، وقد تجلت هذه الحكمة حين جعل الله الحج دائراً مع السنة القمرية، فأشهر الحج المعلومات تبدأ بشهر شوال، وتنتهي بذي الحجة، وهي أشهر – كما نعلم – تأتي أحيانًا في وقدة الصيف وأحيانًا في زمهرير الشتاء؛ ليكون المسلم على استعداد لتحمل كل الأجواء، والاصطبار على كل ألوان الصعوبات [1].

فالحج موسم من مواسم الخير يلتقي فيه المسلمون من مختلف الأقاليم الإسلامية، على اختلاف ألوانهم ولغاتهم، يتعارفون فيما بينهم، ويتذاكرون في شؤون المسلمين في بلادهم، ويتراحمون ويتعاونون، يشد بعضهم أزر بعض، ولا شك أن اجتماع المسلمين في موسم الحج، يعد مظهراً حقيقياً من مظاهر وحدة المسلمين وقوتهم، ويشعر بقوة الرابطة الأخوية بينهم، ويساعد على نشر الدعوة الإسلامية في بلادهم [2].

إن الحج رحلة سياحية ليجتمع أكبر عدد ممكن من أفراد الأمة الإسلامية؛ ليشهدوا المنافع التي تعود عليهم بالخير والبركات، سواءً أكانت منافع روحية، أم منافع اقتصادية، أم منافع سياسية أو اجتماعية تتعارف فيه الشعوب الإسلامية، وتوحيد غاياتهم التي توجههم الوجهة التي تأخذ بأيديهم الي حياة القوة والعزة والعلم والعمل، بما يفيده بعضهم من بعض من تبادل الآراء المختلفة،

---

[1] القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص288.

[2] ملحم، مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، ص136.

والثقافات المتنوعة، كما ويمكن عقد معاهدات واتفاقات في موسم الحج، ودراسة الوسائل لتيسير التبادل الاقتصادي والثقافي، مما تحتاج إليه هذه البلاد[1].

وخلاصة القول في الآثار التربوية الاجتماعية لحج النافلة على النحو الآتي:

ـ في الحج يتربي المسلم على العدل والمساواة بين المسلمين فلا فرق بين الغني والفقير ولا الأبيض والأسود فكلهم يؤدون المناسك في مكان وزمان واحد بلباس واحد، طالبين من المولى -عز وجل- بألسنتهم المختلفة العفو والغفران، وبذلك تنغرس في النفوس قيم الإخوة الإيمانية وتتجلى صورها في مختلف المواقف التي يعيشها الحاج.

ـ تربي المسلم على وحدة المسلمين وتعاونهم وتآلفهم وهدفهم حيث استجابوا لنداء أبيهم إبراهيم عليه -الصلاة والسلام- طالبين من الله رضاه ودخول الجنان.

ـ يتربي المسلم على التزود من أفكار وثقافات المسلمين بعضهم من بعض حيث يأتون من بلاد مختلفة بثقافات متنوعة في مكان واحد فتنتشر الأفكار والثقافات بتعامل بعضهم مع بعض كل يأخذ من خبرات الآخر.

ـ يتربي المسلم على أخذ المنافع التي ذكرها الله -عز وجل- وهي منافع روحية واقتصادية، وسياسية، وثقافية.

المطلب الرابع: التربية الخلقية.

الحج عبادة عظيمة تذكر المسلم بالبعث من لحظة إحرامه وتجرده من ملابسه، وتذكره بالموقف العظيم يوم الحشر، في أثناء وقوفه بعرفة، يبتهل إلى الله بالدعاء يرجو عفوه ورضاه[2].

---

[1] السيد سابق، إسلامنا، ص127.

[2] ملحم، مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، ص137.

والحج نوع من السلوك، ولون من ألوان التدريب العملي على مجاهدة النفس من أجل الوصول إلى المثل الأعلى، والاندماج في حياة روحية خالصة، تمتلئ فيها القلوب بحب الله، وتنطلق الحناجر هاتفة بذكره مثنية عليه، بينما يرتدي المرء ملابس الإحرام، وهي ملابس خالية من الزينة، ومن كل ما يثير في النفس دواعي العجب والخيلاء[1].

يقول الله تعالى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 197).

وقد تشير هذه الآية الكريمة إلى أن المرء حينما يدخل في أعمال الحج، يجب عليه أن يعيش في جو من العفاف والأدب العالي، فلا يتدلى برفث، ولا يميل إلى فسوق، ولا ينطق بكلمة طائشة، أو ينظر نظرة فاحشة، كما تشير أيضاً إلى فعل الخير، وهو عمل إيجابي حري بكل مؤمن أن يهتم به، ويحرص عليه[2].

وفي الحج يكون المسلم أمام مناسك تلزمه بأن يعيد السيطرة الكاملة على كل تصرفاته وحركاته، فلا يجوز له أن يرسل نظره إلى زوجته حتى تثور شهوته، وتشتد رغبته، أو يرسل لسانه بكلمات من الرفث بين الرجل وزوجته فلا يملك مشاعره، فيفسد حجه أو عمرته مع وجود الفداء والقضاء؛ بل إن حركة اليد نحو شعيرات جسمه أو لحيته ورأسه، لنتفها لا تجوز، هذا وغيرها يقوي في النفس قوة الإرادة، وأن يكون العقل والقلب هما الموجهين لكل حركات ومشاعر المسلم المنضبطة لا الأهواء المنفلتة والمشاعر الهابطة، وفي طول أيام الحج وتدرج الإنسان من التحلل

---

[1] السيد سابق،إسلامنا، ص126.

[2] المرجع السابق، ص126.

الأصغر، وهو أن يفعل كل شيء سوى الجماع إلى التحلل الأكبر تدريب على الصبر الجميل وتعويد على عدم الانطلاق مع الانفلات لكل الشهوات والرغبات[1].

وخلاصة القول في الآثار التربوية الخلقية لحج النافلة على النحو الآتي:

_ يربي المسلم على العفو والصفح والتسامح بين المسلمين في أثناء الزحام في الطواف والسعي ورمي الجمار.

_ يدرب المسلم على تمثل القيم التي أمره بها الإسلام عملياً، لارتباط صحة حجه بمزاولة هذه الأخلاق والقيم، فيمتنع عن كل قيم الرذيلة متجهاً بذلك نحو قيم الفضيلة والسمو بالنفس والروح.

_ يربي المسلم على التذكير باليوم الآخر فيذكره الوقوف بعرفه يوم القيامة والحشر والحساب، وفي ذلك تنظيم لعلاقات المسلم وتجليه لما بين حياته الدنيا وآخرته من ارتباط.

_ تربي المسلم على حسن الخلق وحسن التعامل مع طبقات مختلفة من المجتمع بل من بلادٍ متنوعة.

---

[1] سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، ص 67 – 68.

الفصل الثالث

دور المؤسسات التربوية في تنمية نوافل العبادات .

المبحث الأول: دور الأسرة.

المطلب الأول: مفهوم الأسرة في التربية الإسلامية.

المطلب الثاني: دور الأسرة في تنمية نوافل العبادات.

المبحث الثاني: دور المسجد.

المطلب الأول: مفهوم المسجد في التربية الإسلامية.

المطلب الثاني: دور المسجد في تنمية نوافل العبادات.

المبحث الثالث: دور المدرسة.

المطلب الأول: مفهوم المدرسة في التربية الإسلامية.

المطلب الثاني: دور المدرسة في تنمية نوافل العبادات.

تمهيد:

إن التربية نشاط أو عملية اجتماعية هادفة، فهي تستمد مادتها من فلسفة حياة المجتمع الذي توجد فيه، وتستمر مع الإنسان من ولادته إلى موته مهيأة إياه لدوره الاجتماعي ومحققة تكيفه مع بيئته. وهذا الموكول إلى التربية لا يمكنها الحصول عليه إلا من خلال المؤسسات الاجتماعية المتنوعة التي تتولى مهمة تربية الإنسان.

ولقد عرف المجتمع الإسلامي عبر تاريخه الطويل عدداً من المؤسسات التربوية والتعليمية التي كانت نتاجاً طبيعياً للعديد من المطالب والتغيرات المتلاحقة التي طرأت على العالم الإسلامي في عصوره الحضارية المختلفة؛ بل إن كل مؤسسة من تلك المؤسسات التي عرفت في الإسلام، إنما نشأت استجابة لحاجة ملحة أوجدتها ضرورة معينة، ولا يخفى على أحد أن الأهمية التي حظيت بها هذه المؤسسات تباينت بتباين الأوضاع والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مختلف المجتمعات الإسلامية [1].

ولا يخفى أن تربية المسلم على نوافل العبادة لا تتحقق إلا من خلال قيام المؤسسات التربوية بوظيفتها في تنمية نوافل العبادات لدى المسلم، وذلك بعد تمثلها للمنهج النبوي الموضح لمعالم هذه الوظيفة وإجراءاتها وآثارها، وفيما يلي تفصيل لأدوار المؤسسات التربوية الإسلامية وبيان لمعالم وظيفتها.

---

[1] أبو عراد، صالح علي، مقدمة في التربية الإسلامية، جده، السعودية، الدار الصولتية للتربية، ط 1، 1424هـ، ص 89.

المبحث الأول

دور الأسرة

المطلب الأول: مفهوم الأسرة في التربية الإسلامية

الأسرة في اللغة: مأخوذة من الأسر، وهو: القوة والشدة، وتعني: الدرع الحصينة وأهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك[1].

الأسرة في التربية الإسلامية:

لقد تواتر استعمال لفظ الأسرة حقيقة في الجماعة الصغيرة التي يربط بينها رابط الدم والنسب، فإذا ما أطلق انصرف إلى الزوجين وما يدخل معهما من فروعهما وأصولهما وبعض الحواشي غير الفروع والأصول، والاستعمال الغالب الذي صار حقيقة نستطيع أن نعرف الأسرة بأنها الجماعة الصغيرة التي نواتها رجل وامرأة ربط بينهما الزواج برباطه المقدس حفظاً للنوع الإنساني وتثبيتاً للقيم الإنسانية واستمرارها [2].

- وتعرف بأنها مجموعة من الأفراد الذين يعيشون تحت سقف واحد ويرتبطون برابطة النسب أو الزوجية[3].

- وتعرف كذلك باعتبارها مجموعة من الأفراد ارتبطوا برباط إلهي هو رباط الزوجية أو الدم والقرابة، ليحققوا بذلك الرابط غايات أرادها الله منهم، وهم يعيشون تحت سقف واحد غالبًا، وتجمعهم مصالح مشتركة[4].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص20، ومصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص17.

(2) أحمد، أحمد حمد، الأسرة التكوين الحقوق والواجبات دراسة مقارنة في الشريعة والقوانين، دارالقلم، الكويت، ط1، 1403هـ، ص15.

(3) رحال، علاء الدين، والقيسي، مروان، الأسرة المسلمة رؤية فقهية تربوية، الأردن، عمان، دار النفائس، ط1، 2007م، ص11.

(4) الحمد، أحمد، التربية الإسلامية، الرياض، السعودية، دار اشبيليا، ط1، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م، ص١٥٩.

- وتعرف بأنها مجموعة الأفراد الذين يجمع بينهم رباط الزوجية أو النسب، وتهدف إلى تلبية الحاجات الأساسية للزوجين، وإيجاد النسل الصالح، وتعمل على تنمية شخصيات أفرادها بشكل متكامل من جميع الجوانب الفكرية والعقلية والنفسية والحسية [1].

وخلاصة ما تقدم فإن الأسرة خلية مكونة من أب وأم بعلاقة شرعية يحفها الحب والمودة والسكينة، وتقوم على تنمية أفرادها تنمية روحية وإيمانية وفكرية واجتماعية ونفسية وجسدية لتجعلهم بذلك نوى خير في مجتمعهم.

وفي ضوء التعريفات المذكورة وبالنظر إلى ما أورده الباحثون من خصائص تتلخص أهداف الأسرة في:

1- التنمية الدينية والعقلية والاجتماعية.

2- التنمية الخلقية والجمالية والجسمية.

1- تحقيق الصحة النفسية والاتزان الانفعالي[2].

وتبدو الأهمية الكبيرة للأسرة من كونها تمثل خلية المجتمع الأولى، وبيئة الطفل الطبيعية التي تتعهده بالرعاية في سنواته الأولى، وهي تمثل الوعاء الثقافي الذي يكسبه القيم والاتجاهات، وأنماط السلوك والسمات الاجتماعية، لذا تعد الأسرة الوسيلة الرئيسة للتنشئة الاجتماعية، ويعد علماء الاجتماع والتربية الأسرة هي البيئة المثلى ليتربى الطفل في محيطها وفي المحضن الأول للطفل، ويجعلون للسنوات الأولى التي يقضيها الطفل في أحضان أسرته،أهميتها الخاصة في

---

[1] الشريفين، عماد، التنشئة الأسرية وأثرها في أمن المجتمع الإسلامي، مجلة البحوث الأمنية، مجلد 18، عدد 44، 2006م، ص 138.

[2] القاضي، سعيد إسماعيل ، أصول التربية الإسلامية، مصر، القاهرة، عالم الكتب، ط 1، 1422هـ 2002م، ص 142.

تشكيل شخصيته وتحديد هويته[1]. فهو يتشرب منها العقيدة، ويستمد من خلالها القيم والمبادئ والعادات ويكسب في ظلالها أنماط السلوك المختلفة، ومن ثم فإن للأسرة تأثيراً مزدوجاً؛ فإما أن تكون مصدر خير ونماء للإنسان، وإما أن تكون معول هدم وفناء للدين والقيم والأخلاق [2].

وعلى الأبوين تقع مسؤولية عظيمة نحو تربية الأبناء وتعليمهم، دورها تربية صالحة إيمانياً وأخلاقياً واجتماعياً وفكرياً ليكونوا لبنة صالحة لنفسها وأمتها، ويبدأ دورهما في تعليم شرائع الدين من فرائض ونوافل وحثهم عليها حتى يسعدوا في الدنيا والآخرة.

ومن هنا كان التوجيه الإسلامي ببناء الأسرة على أسس تؤثر في مستقبل حياة الفرد، فوضع معايير الاختيار السوي لكل من الزوجين، حيث علم رسول الله -ﷺ- المسلمين أسس اختيار الزوجة والأم ببيانه أن خير ما تنكح عليه المرأة دينها وصلاحها وتقواها، وإنابتها إلى ربها تبارك وتعالى، حيث قال- ﷺ - (**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**)[3]، ومثل هذه تقر العين بها وتؤمن على نفسها ومال زوجها، وعلى تربية أولاده، فهي تغذيهم بالإيمان مع الطعام وتصب فيهم المبادئ، وتسمعهم ذكر الله تعالى و الصلاة على نبيه مما يغرس التقوى في نفوسهم، وينشئهم على حب الإسلام إلى أن يموتوا والمرء يثبت على ما شب عليه، كما إن صفات الوالدين تنحدر إلى الأولاد، وكثيراً ما تظهر ملكة التقوى في الولد تبعاً لأبويه أو لأحدهما[4].

والطفل كالنبتة، فإن أردنا له أن ينبت نبتة حسنة لا بد من اختيار بذرة حسنة وتربة صالحة للزراعة ثم لابد من العناية بها، وبقدر صلاح البذرة والتربة وبقدر العناية بها تكون الثمرة. والطفل

---

[1] الخطيب، محمد شحات، وآخرون، أصول التربية الإسلامية، الرياض، السعودية، دار الخريجي، ط1، 1415هـ، ص 231.

[2] أبو عراد، مقدمة في التربية الإسلامية، ص91.

[3] البخاري ، الصحيح، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ج7، ص9، رقم الحديث 5090، ومسلم، الصحيح، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ج 4، ص175، رقم الحديث 3708.

[4] سويد، محمد نور، منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقيه من حياة السلف الصالح، الكويت، مكتبة المنار الإسلامي، ط 3، 1410هـ، ص 29.

كذلك لا بد أن يكون أبواه خاليين من العيوب الوراثية، وأن يكونا من ذوي الأخلاق الحميدة، وأن يوليا الطفل العناية الكافية حتى ينشأ ولداً صالحاً، فإن تطور الطفل يقتضي التفاعل بين عاملي الوراثة والبيئة، وإن عامل الوراثة يقتصر على نقل الصفات من الآباء إلى الأبناء عن طريق الجينات، وعامل البيئة يقصد به جميع العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيراً مباشر أو غير مباشر على الإنسان منذ لحظة الإخصاب وتحديد العوامل الوراثية) [1].

فإذا اجتمع الزوجان على أساس من الرحمة والاطمئنان النفسي المتبادل، فحينئذ يتربى الناشئ في جو سعيد يهبه الثقة والاطمئنان والعطف والمودة، بعيداً عن القلق وعن العقد والأمراض النفسية التي تضعف شخصيته [2].

وقد حث الإسلام على اختيار الزوجة الصالحة، حتى تكون لبنة طيبة مباركة، في بيئة أسرية تعمل على تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة صالحة، قوامها تعاليم الإسلام والقيم الأخلاقية النبيلة مما يعود عليهم بخير الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: دور الأسرة في تنمية نوافل العبادات

يبدأ دور الأسرة من تعظيم شعائر الله بالمحافظة على الصلاة، وتعظم كتاب الله، بسماعه وتلاوته كل يوم، ويتمثل آداب الإسلام وتعاليمه، والمحافظة على سنة الرسول -ﷺ- في كل أمر، ومتى تمت هذه المعاني كان البيت المسلم من أعظم البيوت التي تحقق التنشئة الإيمانية لأفرادها، ويظهر عظم دور الأسرة بالنظر إلى أمرين: الأول – أن تربية الطفل على احترام القيم الدينية تشكل وقاية وحماية في مراحل عمره المختلفة من الانزلاقات الفكرية الحادة، والثاني – أن

---

[1] التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، عمان، الأردن، دار النفائس، ط 1، 1425هـ – 2005 م، ص 91- 96.

[2] النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، سورية، دار الفكر، ط 2، 1403هـ – 1983م، ص 136.

رب الأسرة الذي يبدأ بإصلاح نفسه وتربيتها يوفر لأبنائه القدوة التي يحاكونها في سلوكهم الواعي واللاإرادي فالطفل يتمثل الأنموذج الذي يراه ويعايشه [1].

وقد بين النبي - ﷺ- دور الأسرة وعظيم الأثر الذي تتركه على الفرد بقوله (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه..) [2].

ويظهر من هذا الحديث، ما للأسرة من دور عظيم في تنشئة الأبناء تنشئة صالحة على فطرة الإسلام وتعاليمه، والأسرة من المؤسسات التربوية التي تنمي نوافل العبادات لدى الفرد المسلم، وذلك من خلال الأمور الآتية:

1. تعريف الأبناء بنوافل العبادات (الصلاة، الصدقة، الصيام، الحج).
2. ذكر النوافل المتعلقة بكل عبادة وصفتها.
3. تدريب أفراد الأسرة على فعل النوافل لكل عبادة.
4. مشاركة الصغار لوالديهم في أداء العبادات.

فعن ابن عباس - رضي الله عنهما- (أن امرأة رفعت إلى النبي -ﷺ- صبياً فقالت: يا رسول الله ألهذا حج ؟ فقال: نعم ولك أجر [3].

وفي الحديث حجة للشافعي ومالك وأحمد وجماهير العلماء على أن حج الصبي منعقد صحيح يثاب عليه وإن كان لا يجزيه عن حجة الإسلام، بل يقع تطوعاً، وهذا الحديث صريح فيه وقال أبو حنيفة لا يصح حجه و قال أصحابه وإنما فعلوه تمرينا له ليعتاده فيفعله إذا بلغ، وفي توجيه الأئمة

---

(1) خطاطبة، عدنان، وآخرون، المدخل إلى التربية الإسلامية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص 195.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، ج2، ص95، رقم الحديث: 1359.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب صحة حج الصبى وأجر من حج به، ج4، ص101، رقم الحديث 3318.

جميعهم لدلالة الحديث بيان لضرورة مشاركة الصغار آباءهم في العبادات، ولو كانت العبادة في حقهم نافلة، لما في اعتياد النافلة من ترويض وتهذيب لأخلاقها، وتحفيز لها على نهج الصراط المستقيم الذي أمر الله تعالى به)[1].

5. عرض الحج والمشاعر المقدسة بالطريقة المناسبة حتى يشدهم الحنين إلى الأراضي المباركة.

6. عرض سيرة النبي- ﷺ - والصحابة الكرام والسلف الصالح في المحافظة على النوافل والإكثار منها، بطريقة مشوقة وممتعه.

7. تعويد الأطفال و مشاركتهم في أداء النوافل كما كان الصحابة يعلقون لأبنائهم قطوف التمر ليحضروا الصلوات في المسجد.

8. إيضاح فضل النوافل لكل عبادة وما لها من الثواب و الجزاء.

9. تلاوة الآيات و استقراء الأحاديث الدالة على فضل النوافل بطريقة مناسبة لتذكيرهم ولحثهم على أدائها والمحافظة عليها.

10. بيان أن من أسباب محبة الله للعبد المحافظة على النوافل ومن ذلك تعليمهم النصوص الواردة في فضل النافلة كحديث معاذ وسواه من الأحاديث.

الممارسة العملية لنوافل العبادات.

1. تعليم الأبناء كيفية أدائهم نوافل العبادات (الصلاة، الصدقة، الصيام، الحج والعمرة).

2. الذهاب إلى المسجد لأداء الصلاة جماعة وحثهم عليها، ثم بعد أدائها يقوم الأب بالتنفل ويكون الابن بجواره ليعلمه كيف يتم فعل النافلة بعد الفرض.

---

[1] النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ج 9، ص 99.

3. اصطحاب الأب أبناءه لزيارة بعض الجمعيات الخيرية وبيانه فضل الصدقة وما يترتب عليها من أجر وثواب، وتأديته الصدقات بمشاركتهم.

4. تقوم الأسرة بصيام يوم جماعي يحفهم فيه المحبة والسكينة والأجواء الإيمانية، ثم يتبعه إفطار جماعي.

فعن الربيع بن معوذ، قالت: أرسل النبي -ﷺ- غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: **(من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائما فليصم، قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار)** [1].

وقد أجمع العلماء أنه لا تلزم العبادات والفرائض إلا عند البلوغ، إلا أن كثيراً من العلماء استحبوا أن يدرب الصبيان على الصيام والعبادات رجاء بركتها لهم؛ وليعتادوها، وتسهل عليهم إذا لزمتهم، قال المهلب: وفي هذا الحديث من الفقه أن من حمل صبياً على طاعة الله ودربه على التزام شرائعه فإنه مأجور بذلك، وأن المشقة التي تلزم الصبيان في ذلك غير محاسب بها من حملهم عليها[2].

5. زيارة الأسرة للمسجد الحرم والأماكن المقدسة وربطها بمناسك الحج والعمرة في أثناء الزيارة.

6. حث الأسرة أبناء ها على نوافل العبادات و التعود على تطبيقها باستمرار.

7. وضع النوافل وفضلها وأوقاتها في لوحة حائطية في البيت في مكان واضح.

---

[1] البخاري ، صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب صيام الصبيان، ج 3، ص 48، رقم الحديث 1960، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه، ج 3، ص 153، رقم الحديث 2725.

[2] ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 4، ص 107.

تحقق البيئة الصالحة:

أ – القدوة الحسنة من الأبوين في المحافظة على نوافل العبادات أمام الأبناء.

ب– التزام الأسرة بشعائر الدين وأداء العبادات على أكمل وجه والمحافظة على النوافل بأنواعها.

ج – استثمار اللقاءات والمجالس الأسرية في التذكير بنوافل العبادات وما يترتب عليها من عظيم الأجر والثواب.

د- وضع صندوق للتبرع في المنزل ثم توزيع أمواله على المحتاجين.

هـ – تزويد مكتبة الأسرة بقسم خاص بكتب موضوعها نوافل العبادات في كل نوع منها.

وأخيراً وبالنظر لما للأسرة من دور عظيم في تربية أفرادها تربية إيمانية، وخلقية، واجتماعيه، وجسدية، كان لزاماً عليها أن تربيهم على فرائض الدين أولاً، ثم تحثهم على التزود من نوافل العبادات، ليكملوا ما نقص من فروضهم، ويسعدوا في دنياهم وآخرتهم.

المبحث الثاني

دور المسجد

المطلب الأول: مفهوم المسجد في التربية الإسلامية.

المطلب الثاني: دور المسجد في تنمية نوافل العبادات.

المبحث الثاني

دور المسجد

تمهيد:

يعد المسجد المؤسسة التربوية التي انطلقت منها دعوة الإسلام تربي الأجيال وتعيد ترتيب جوانب الشخصية الإنسانية وتنميتها بما يحقق سعادة الإنسان في دنياه وآخرته، كما عنيت هذه المؤسسة بتوجيه الأفراد والجماعات وتقويم سلوكهم وتربيتهم تربية إيمانية تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، فقد كان هذا المكان الموئل الأول، والمعين الذي لا ينضب لتقويم سلوك الفرد، ولأهمية المسجد كانت أول أعمال المصطفى- ﷺ - حين رسم خريطة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بناء هذه المؤسسة العظيمة التي خرجت الأجيال الربانية، فكان المسجد ولا يزال المؤسسة الأكفأ في التوجيه والتقويم، والمؤسسة التربوية الدينية التي تفعل كل ما هو إيجابي لدى الأفراد والجماعات، وفيما يلي بيان لمفهوم المسجد، وأهميته.

المطلب الأول: مفهوم المسجد في التربية الإسلامية

المسجد في اللغة: المسجَد بالفتح، جبهة الرجل حيث يصيبه ندب السجود[1]. والمسجد من الأرض موضع السجود نفسه[2].

وفي الاصطلاح: هو موضع الصلاة اعتباراً بالسجود، قيل: عُني به الأرض، إذ قد جعلت الأرض كلّها مسجداً وطهوراً[3].

---

(1) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج2، ص74.

(2) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م، ج10، ص301.

(3) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان، دمشق، سورية، دار العلم الدار الشامية ، د.ط، 1412 هـ، ج 1، ص397.

وبذا يكون كل موضع من الأرض مسجداً تقام فيه الصلاة، وقد خص الله هذه الأمة المحمدية بأن جعل لها جميع الأرض مسجداً وطهوراً للعبادة، لقول الرسول -ﷺ - (حيثما أدركتك الصلاة فصل والأرض لك مسجداً)[1].

ولقد كان المسجد في صدر الإسلام هو المكان الذي يتخرج منه الفقهاء والعلماء والقادة الصالحون في شتى المجالات، كانت المدرسة التي تربي الرجال، وكان المركز الذي تدور حوله حياة المجتمع، وعلى نور رسالته تسير خطى الحياة في المجتمع)[2]، كان بحق كما قال الله تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿36﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (سورة النور: 36، 37).

والمسجد في الإسلام يحتل مكانة خاصة، بوصفه مصدر إشعاع ديني وروحي وعلمي للمسلمين منذ فجر الدعوة؛ بل إن التعليم في الإسلام بدأ في المسجد؛ حيث كان مسجد الرسول - ﷺ - بالمدنية أول مدرسة تعلم فيها المسلمون أمور دينهم ودنياهم، فلم يقتصر دوره على العبادة وحدها، وإنما كان معهداً علمياً، دعوياً، ومنطلقاً فكرياً، ومركزاً جهادياً، ومجلساً قضائياً، ومقراً لاستقبال الوفود وعقد المفاوضات ومواثيق الصلح. واستمرت تلك الوظائف المتعددة للمسجد في عهد الخلفاء الراشدين الذين حرصوا على أن يكون مقراً للدولة الإسلامية[3].

وفي المسجد يتلاقى المسلمون يومياً على فترات لا تقل عن خمس مرات، تتآلف قلوبهم وتعم روح التآلف والتآخي بينهم، والعلاقة بين البيت والمسجد علاقة وثيقة، فالبيت ينجب الأبناء

---

(1) البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى(ووهبنا لداود سليمان..)، ج4، ص162، رقم الحديث: 3425.

(2) علي، سعيد إسماعيل، معاهد التربية الإسلامية، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، د. ط، 1406هـ، 1986م،ص 215.

(3) الخطيب، أصول التربية الإسلامية، ص 249.

ويرعاهم في طفولتهم ونشأتهم، ثم يدفعهم إلى المسجد؛ ليصيغهم صياغة ربانية، وينشئهم تنشئة إسلامية، فيتعلم الناس الأخلاق والمساواة والعطف والبر، والالتزام بكل واجب والطاعة والامتثال، وفيه يتفقهون في الدين ويتعلمون الرأي والمشورة، فتصقل شخصية المسلم، ويزول عنها كل ما علق بها من عيوب اجتماعية[1].

إن مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي، فهو ساحة للعبادة ومدرسة للعلم وندوة للأدب، وهو بوتقة تنصهر فيها النفوس وتتجرد من علائق الدنيا وفوارق الرتب والمناصب وحواجز الكبر والأنانية وسكرة الشهوات والأهواء ثم تتلاقى في ساحة العبودية الصادقة لله عز وجل.

والمسجد الذي وجه الرسول – ﷺ– همته إلى بنائه قبل أي عمل آخر بالمدنية ليس أرضاً تحتكر للعبادة فوقها؛ فالأرض كلها مسجد والمسلم لا يتقيد في عبادته بمكان؛ إنما هو رمز لما يكترث له الإسلام أعظم اكتراث ويتشبث به أشد تشبث، وهو وصل العباد بربهم وصلا يتجدد مع الزمن ويتكرر آناء الليل والنهار[2].

فالمسجد في الإسلام منبع هداية وسكينة وعلم، فقد تخرجت منه أجيال عظيمة نهلت من معارفه، فقد كان مدرسة في التربية الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية فهو منذ العصور يعلم ويدرب على محاسن الدين، وفي المسجد تقام الخطب والمحاضرات والدروس العلمية في مختلف الفنون.

وبعد عرض مفهوم المسجد وأهميته في الإسلام فإن المسجد له وظائف منها:

---

(1) الواشلي، عبد الله قاسم، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ط، 1410هـ، 1990م، ص 17.

(2) السدلان، صالح بن غانم، المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع، الرياض،السعودية، دار بلنسية، ط2، 1419هـ، ص20.

1- وظيفة المسجد التعبدية: حيث يؤدي فيه المسلم عديداً من العبادات كالصلاة وقراءة القرآن، والذكر.

2- وظيفة المسجد الخلقية: حيث يعمل المسجد على السمو بأخلاقيات مرتاديه من المسلمين، فيسعي جاهداً إلى تحلية نفوسهم بالفضائل والمثل، ويدعوهم إلى التمسك بها والعمل وفقاً لها.

3- وظيفة المسجد الاجتماعية والتثقيفية و التعليمية [1].

المطلب الثاني: دور المسجد في تنمية نوافل العبادات

للمسجد دور كبير في تنمية العبادات لدى المسلم وتقوية إيمانه وتزكيته من النفاق وتقوية روابط الأخوة بين المسلمين، فالمسجد هو المؤسسة التربوية الأولى التي تعلم فيها الرعيل الأول أمور دينهم ودنياهم ثم انطلقوا في الأمصار ناشرين تعاليم الدين الحنيف.

ففي المسجد يتعلم المسلم رقة القلوب من المواعظ والخطب التي تلقى فيه فيزداد بها المسلم علماً وإيماناً. وفي المسجد يشعر المسلم بالسكينة والوقار والأمن ويؤدي العبادة على أكمل وجه بخشوع وطمأنينة.

ويعد المسجد في الإسلام من أهم الدعائم التي قام عليها تكوين الفرد المسلم، وبناء المجتمع المسلم في جميع العصور عبر التاريخ الطويل. ولا يزال المسجد من أقوى الأركان الأساسية في تكوين الفرد والجماعة وتكوين المجتمع المسلم الراقي في حاضر المسلمين وسيبقى كذلك في مستقبلهم إن شاء الله تعالى[2].

---

[1] القاضي، أصول التربية الإسلامية، ص 130.

[2] الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة أعداء الإسلام عليه، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة،، ط 1، 1408هـ، ص37.

لقد بقي المسجد منذ عهد المصطفى -ﷺ- رمزاً لحيوية الأمة المسلمة وعمود إيمانها. وكان كما أخبر- ﷺ - ارتياد المسجد والمداومة عليه علامة إيمان[1]، قال رسول الله -ﷺ- (إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان)[2].

وقد كان التخلف عن المسجد والصلاة فيه مع رسول الله -ﷺ- والتخلف عن مجالس رسول الله -ﷺ - في المسجد علامة من علامات نفاق، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض، وإن كان المريض ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة [3]، وقال: (إن رسول الله -ﷺ- علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه)[4].

وقد تحققت سنن الهدى في المسجد فمن دون المساجد لا يمكن للفرد أن يتربى روحياً، وإيمانياً وخلقياً واجتماعياً. وبغير المسجد لا يسمع الفرد صوت النداء العلوي (الله أكبر) يجلجل في سماء الدنيا فيهز المشاعر ويحرك أوتار القلوب، ومع هذا النداء تتعلق القلوب ببيوت الله تعالى فلا تخرج منه إلا وهي في شوق للعودة إليه، وهذا ما يتعلمه المؤمنون من رسول الله -ﷺ-[5]، ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله وفيه (**رجل قلبه معلق بالمساجد**) [6].

فالمسجد مكان الصلوات التي هي عمود الدين حيث يتعلم المسلم الإخلاص لله تعالى ومناجاته وينكسر القلب لخالقه -عز وجل-، وفي المسجد يتلو المسلم كلام الله -عز وجل -

---

(1) الوشلي، المسجد وأثره في تربية الأجيال، ص18.

(2) الترمذي، السنن، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، ج5، ص277، رقم الحديث: 3093. قال الترمذي: حديث حسن غريب.

(3) الوشلي، المسجد وأثره في تربية الأجيال، ص18.

(4) مسلم، الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، ج1، ص453، رقم الحديث: 654.

(5) الوشلي، المسجد وأثره في تربية الأجيال، ص37- 38.

(6) سبق تخريجه، ص 43.

بترتيل وتأمل، كما يتلقى المواعظ والدروس التي تزيده إيماناً وعلماً وتفقهاً في الدين، ما يسهم في تربية نفسه ليكون عنصرا فاعلاً وإيجابياً في بيته ومجتمعه.

ومما سبق فإن للمسجد دوراً كبيراً في تنمية نوافل العبادات والتي تتضح على النحو الآتي:

أ- التعرف على فضل النوافل وصفتها وأنواعها من خلال الخطب والمواعظ والدروس والندوات التي تقام في المساجد.

ب- القدوة الحسنة من خلال جماعة المسجد بالمحافظة على النوافل والتأسي والإقتداء بهم، وتذكير بعضهم بعضاً.

ت- حين يذهب المسلم لأداء الحج أو العمرة فيشعر براحة وسكينة وطمئنانية، ويشعر بإيمانه وهو يطوف بالبيت العتيق ويسعى بين الصفا والمروة، ويؤدي هذه العبادة على أكمل وجه.

ث- القيام برحلات مستمرة لأداء الحج والعمرة مع جماعة المسجد.

ج- حصر المحتاجين والمعوزين والمرضى، من جماعة المسجد وسد حاجتهم دون الإعلان عنهم، عن طريق الجمعيات والمحسنين.

ح- توزيع الصدقات على الفقراء والمساكين من خلال المسجد، وهذا ما علمنا إياه سيد الخلق محمد -ﷺ- حين كان ينفق الصدقات على الفقراء والمساكين في المسجد.

خ- في المسجد يعطف المسلمون بعضهم على بعض وتحصل المودة والمحبة وتفقد أحوال بعضهم، والعطف على المساكين والمحتاجين.

د- قضاء حاجات المسلمين من خلال التربية الاجتماعية والصدقات.

فعن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- عن رسول الله -ﷺ- أنه قال (يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار)[1].

وفي الحديث أن الإمام يلزمه موعظة الناس وأمرهم بأعمال البر وأن ينهاهم عن المعاصي، ويذكرهم نقمات الله. وفيه: أن الصدقة والصلاة والاستغفار تكشف النقم[2].

ذ- والمسجد هو المؤسسة التربوية الأولى في تعليم العبادات بشكل عام، فقد تعلم فيها الصحابة – رضوان الله عليهم – أمور دينهم ودنياهم، كما جاء في حديث جبريل (**بينما نحن عند رسول الله -ﷺ- ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب...**) [3].

ر- المسجد مكان العبادة الذي يشعر فيه المسلم بالسكينة والخشوع والأمن حين يؤدي العبادة لله تعالى من الفرائض أو النوافل، ولابد من توظيف ما يتولد لدى المسلمين من الاستعداد النفسي لحثهم على نوافل العبادات وتهيئتهم لها كما كان يعلم رسول الله -ﷺ-.

ز- لا بد من التواصل مع مكاتب الدعوة والإرشاد بزيارات المسجد وتقديم محاضرات عن أهمية المحافظة على النوافل.

س- دور المسجد مكمل لدور الأسرة حيث تقوم الأسرة بتعليم وتفقيه أفرادها ثم يكون تطبيق بعض النوافل في المسجد، وفي هذا ترابط كبير بين الأسرة والمسجد حتى تنشأ الأجيال الصالحة.

ش- المسجد محضن تربية للصبيان يحافظ على الفطرة وينمي الموهبة وينشئ النشأة الحسنة، ويربط الطفل بربه من أول ظهور الإدراك وبروز علامات التمييز، ويطبع فيه المثل والقيم

---

[1] مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، ج1، ص86، رقم الحديث: 79.

[2] ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 3، ص 33.

[3] مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام، ج1، ص36، رقم الحديث: 8.

والآداب من خلال القدوة ومشاهدة المسلمين الملتزمين بالشرع كما إنه يدرب الطفل على النظام من أول وهلة يطل فيها على الحياة [1].

ص- تزويد مكتبة المسجد الملحقة به بكل ما يتعلق بنوافل العبادات للبحث والإطلاع.

ولا يحصل للمسلم فضلية الاعتكاف إلا في المسجد وقد تعاضدت في فضل الاعتكاف نصوص كثيرة ومن ذلك ما روي عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن النبي- ﷺ - (كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده)[2].

ومن الجوانب التربوية للاعتكاف:

1- تطبيق مفهوم العبادة بصورتها الكلية: يوصل الاعتكاف في نفس المعتكف مفهوم العبودية الحقة لله -عز وجل- ويدربه على هذا الأمر العظيم الذي من أجله خلق الإنسان، إذ يقول الحق تبارك وتعالى(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات: 56). حيث إن المعتكف قد وهب نفسه كلها ووقته كله متعبداً لله -عز وجل-.ويكون شغله الشاغل مرضاة الله -عز وجل- فهو يشغل بدنه وحواسه ووقته من أجل هذا الأمر - بالصلاة من فرض ونفل وبالدعاء، وبالذكر، وبقراءة القرآن الكريم، وقيام الليل وعمارة الوقت بما ينفعه. من أنواع الطاعات[3].

---

(1) الواشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، ص44.

(2) البخاري، الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، ج3، ص47، رقم الحديث: 2025. ومسلم، الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، ج2، ص830، رقم الحديث: 1171.

(3) بالطو، عبد اللطيف محمد، الاعتكاف نظرة تربوية، الرياض، السعودية، دار الوطن، د.ط، د.ت، ص 34-35.

2- تعوّد المكث في المسجد: فالمعتكف قد ألزم نفسه البقاء في المسجد مدة معينة، وقد لا تتقبل النفس الإنسانية مثل هذا القيد في بداية أمر الاعتكاف، ولكن عدم القبول هذا سرعان ما يتبدد عادة بما تلقاه النفس المسلمة من راحة وطمأنينة في بقائها في بيت الله [1].

4- هذه الطاعات المستمرة لله -عز وجل- تحتاج إلى صبر مستمر من قِبَل المعتكف، وفي هذا تربية للإرادة، وكبْح لجماح النفس التي عادةً ما ترغب في التفلّت من هذه الطاعة إلى أمور أخرى تهواها[2].

وفي ضوء ما تقدم، فإن للمسجد دوراً كبيرًا وفاعلاً في تنمية رغبة الفرد في المحافظة على نوافل العبادات، وحث المسلم على التزود منها والاستمرارية على فعلها والتنافس فيها، فهذا المكان العظيم مؤسسة تربوية مترابطة مع جميع طبقات المجتمع، وتصهر الكل ليكونوا متحابين، مقبلين على الطاعات والنوافل بشغف، فالمسجد هو المؤسسة التربوية الأولى التي كانت ولا تزال منطلق التربية الإيمانية الصحيحة كما وظيفة الرسول -ﷺ- في تربية أصحابه.

---

(1) بالطو، الاعتكاف نظرة تربوية، ص 35.

(2) المرجع السابق، ص 36- 43.

المبحث الثالث

دور المدرسة

المطلب الأول: مفهوم المدرسة في التربية الإسلامية.

المطلب الثاني: دور المدرسة في تنمية نوافل العبادات.

المبحث الثالث

دور المدرسة

تمهيد:

تعد المدرسة من أقدم المؤسسات التربوية التي تسهم في بناء شخصية الفرد، وتوجيه طاقاته وقدراته، وصقل شخصيته، فالفرد يتلقى من المدرسة العلوم والمعارف التي تغذي شخصيته، ففي المدرسة يتعلم الفرد كيفية التعامل مع الآخرين بأدب واحترام، ويتعلم القراءة والكتابة، وتلاوة القرآن، وفي الإمكان أن توجه الفلسفة التربوية في المدرسة لتحقيق وظيفتها في التربية الإسلامية لشخصية المسلم ومن ذلك دورها في تربية المسلم على التقرب إلى الله بالنوافل وما ينعكس إيجاباً على سلوكه في بيته ومع مجتمعه. وفيما يلي بيان لمفهوم المدرسة ودورها الريادي في تفعيل نوافل العبادات لدى المسلم.

المطلب الأول: مفهوم المدرسة في التربية الإسلامية

المدرسة في اللغة: مكان الدرس والتعليم[1].

وفي الاصطلاح: المدرسة: هي المؤسسة التي تقوم على نظام واع لتحقيق أهداف تربوية محددة ومقصودة [2].

وخلاصة القول: إن المدرسة هي ذلك الصرح العظيم الذي أنشئ من أجل التربية والتعليم حتى ينهل منه المتعلم من المعارف والقيم والسلوك.

---

(1) مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص280.

(2) الحمد، التربية الإسلامية، ص 163.

والمدرسة من المؤسسات التربوية التي لها أثر كبير وواضح في العملية التعليمية والتربوية وقد مرت المدرسة منذ فجر التاريخ بمراحل طويلة، وتجارب عديدة، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، وتتمثل في وقتنا الحاضر بالمؤسسات التعليمية التي تقوم برعاية الطلاب في المراحل التعليمة المختلفة، فهي موئل العلم، ووعاء المعرفة، فكلما كان منهلها صافياً، وزادها شهياً دسماً، غذت روادها بما يتوافق ومتطلبات الضرورة والحاجة، وبما ينمي عقولهم ومداركهم، ويصقل مواهبهم ويبرز كفاءاتهم [1].

والمدرسة مؤسسة اجتماعية، تسعى لتلبية حاجات المجتمع وتطلعاته المستقبلية، وهي المسؤولة رسمياً والمؤهلة علمياً وتعليمياً، فالأمم والمجتمعات تتقدم من بوابة التعليم، والتي تعد المدرسة المؤسسة التعليمية الأولى المسؤولة فيها؛ لذا فالمدرسة لا تعمل منعزلة عن المجتمع المحيط بها، فلا بد أن يشترك العاملون في المدرسة من هيئة إدارية وتدريسية وطلبة مع مؤسسات المجتمع المحلي الثقافية والاجتماعية والسياسية، حتى تستطيع أن تحقق المدرسة رسالتها التربوية على أكمل وجه [2].

إن الأسرة كما هو معلوم هي البيئة الأولى التي يتعلم منها الطفل ومنها يكتسب خبراته في أولى سنواته، ثم ينتقل للمدرسة التي تلتقي مع الأسرة برباط وثيق، ففيها تستمر تربية الأبناء تربية صالحة، وفيها يتعلم الأفراد أمور الدين الحنيف، والأخلاق النبيلة، ويمارس المسلم ما يتعلمه في أسرته وفي مسجده وبين مجتمعه.

فالمجتمع إذ أوجد المدرسة قصد من وجودها تحقيق أغراضه في تنشئة الأجيال الجديدة، والتأثير في سلوكهم تأثيراً منظماً مرسوماً، ليكونوا مواطنين صالحين في المجتمع، وبمرور الزمن

---

[1] الحمد، التربية الإسلامية، ص 164.

[2] بريخ ، المدرسة والمجتمع، ص 184.

أصبحت المدرسة مسؤولة عن عملية التطبيع الاجتماعي، بواسطتها تتم عملية اكتساب القيم والخبرات والاتجاهات التي من شأنها تشكيل شخصية الفرد في إطار ثقافة المجتمع [1].

ولقد أختلف المؤرخون في تاريخ نشأة المدرسة الإسلامية، بينما رجحت أشهر الروايات ظهور المدارس في المجتمع الإسلامي، منذ القرن الرابع الهجري حين بدأت الدولة الإسلامية تدخل المدارس في عملية التربية، وذلك بإنشاء المدرسة النظامية في بغداد، بإيعاز من الوزير السلجوقي نظام الملك، ثم انتشرت المدارس بعد ذلك في المدن الكبيرة والقرى الصغيرة في العالم الإسلامي [2].

ويعد ظهور المدارس أهم محاولة في الإسلام لتنظيم الدراسة والتربية في البلاد الإسلامية، وتوفير وسائل التفرغ لطلب العلم، بتقديم المساعدات المالية للطلاب، وتزويد تلك المدارس بالأساتذة الممتازين وبالكتب النادرة، وبكل ما يحتاجه طالب العلم من غذاء وكساء ومسكن وعلاج ونفقة خاصة [3].

وأما ظهور المدارس في المجتمع الإسلامي فيرجع إلى عدة أسباب، فبينما يروي باحثون أن إنشاء المدارس كان بهدف الدعوة إلى المذاهب الدينية والترويج لها، يزعم آخرون أن سبب ظهور المدارس هو تطور العلوم والمعارف، وظهور مواد علمية تستدعي في دراستها الجدل والنقاش، مما يتنافى مع ما يكون عليه رواد المساجد من هدوء وسكينة ووقار، غير أن معظم المربين يرجحون أن ازدياد إقبال الناس على حلقات العلم في المساجد، وارتفاع أصواتهم مما كان يحدث نوعاً من التشويش الذي يمنع إقامة الصلاة في خشوع وسكينة، ولد كل ذلك صعوبة بالغة

---

[1] الخطيب، أصول التربية الإسلامية، ص 240.

[2] ينظر، الخطيب: أصول التربية الإسلامية، ص 242، والنقيب، وآخرون، قراءات في التربية الإسلامية، ص 318، علي، معاهدة التربية الإسلامية، ص316.

[3] علي، معاهد التربية الإسلامية، ص 524.

في اتخاذ المسجد مكاناً للصلاة والتدريس معاً؛ فظهرت الحاجة إلى إنشاء مؤسسة متخصصة للتدريس سميت بالمدرسة[1].

وعلى اختلاف أسباب إنشاء المدارس فوجودها يعد تطوراً في المجتمع الإسلامي، حيث جعل لها نظام ولوائح تسير عليها وفق منهج معد من مختصين في هذا المجال، يتعلم فيها الأبناء جيلاً بعد جيل حتى يكونوا لبنة بناء لمجتمعاتهم.

وبعد عرض مفهوم المدرسة وأهميتها ومكانتها في الإسلام فإن للمدرسة وظائف عديدة منها:

1- نقل التراث الإسلامي.

2- نشر الثقافة الإسلامية وممارسة شعائر الدين.

3- التماسك الاجتماعي.

4- الابتكار والتجديد العلمي وإعداد عدد من العاملين للجهاز الإداري[2] .

المطلب الثاني: دور المدرسة في تنمية نوافل العبادات

المدرسة هي المؤسسة التربوية النظامية التي لها دور عظيم في تربية المتعلم على الإيمان بالله وتحقيق توحيد الله -عز وجل - في شؤون حياته اليومية، كما تربي الفرد على الأخلاق الفاضلة والقدوة الحسنة .

حيث تقوم المدرسة بالحفاظ على ثقافة المجتمع وتطويرها، وتشمل الثقافة أكثر من مجرد المعرفة المتراكمة في كل ميدان من ميادين المعرفة؛ فهي تتضمن القيم والمعتقدات والمعايير المتوارثة جيلاً بعد جيل.

---

[1] العقيل، التربية الإسلامية مفهومها، خصائصها، مصادرها، أصولها، تطبيقاتها، ص136-137.

[2] علي، معاهد التربية الإسلامية،ص 330- 334.

وبعد ما تضخم التراث الثقافي، أصبحت المدرسة المؤسسة المتخصصة في نقل هذا التراث من جيل الكبار إلى جيل الصغار. ولا يقف دور المدرسة عند نقل وتبسيط وتنقية التراث الثقافي، وإنما يتعداه إلى الكشف عن الجديد والعمل على التطوير والتحديث لذلك التراث، فتعمل بذلك على إحراز المزيد من التقدم الحضاري في المجتمع[1].

إن المدرسة كنظام جاءت وليدة الحاجة إلى العناية المنظمة والشاملة بالتراث الثقافي والحفاظ عليه وتوظيفه من أجل الحاضر، بما يحتويه هذا التراث من قيم وعادات وتقاليد، خاصة وأن الإنجازات الثقافية الحقيقية ليست جزءاً من التركيب العضوي الوراثي للفرد؛ بل هي تراكمية مكتسبة يتم نقلها وتنقيتها عبر الأجيال اللاحقة من خلال عمليات ووسائط التربية والتنشئة بما فيها المدرسة [2].

فالوظيفة الأساسية للمدرسة في المجتمع الإسلامي أن تقوم بإفهام منتسبيها الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية، وبالمثل العليا، واكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء المجتمع[3].

ومن خلال ذلك كله يتبين أنّ المدرسة منطلق مهم في تعليم الفرد أمور شريعته وأحكامها من الواجبات والأركان والنوافل، حيث تضم في مناهجها صوراً من ذلك كله، وهي تلعب دوراً بارزاً ومهماً في تنمية نوافل العبادات لدى الأفراد وحثهم عليها والترغيب فيها، من خلال:

---

[1] القاضي، أصول التربية الإسلامية، ص137.

[2] علي، أصول التربية الإسلامية، ص210.

[3] الحمد، التربية الإسلامية، ص165.

أ- عرض ما تحتويه مناهج الدراسة من نوافل العبادات وصفاتها وأنواعها وحث الطلاب على أدائها.

ب_ حث الطلاب وترغيبهم على المحافظة على أداء نوافل العبادات، ودعم ذلك بالشواهد من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الواردة في فضل النوافل والثواب المترتب على من حافظ عليها.

ج- القدوة الحسنة من المعلم المحافظ على هذه النوافل، بحيث يقترن القول بالعمل، فقبل أن يربي طلابه على النوافل يكون محافظاً؛عليها ليقتدي به الطلاب، ويتنافسوا على أدائها.

د- ذكر القصص الهادفة من حياة النبي- ﷺ - والسلف الصالح التي تدعو للمحافظة على أداء نوافل العبادات، مما يشحذ الهمم ويقوي العزائم، ويكون لها الأثر البالغ في حياة الطلاب.

هـ - تدريب الطلاب وتشجيعهم ومكافأتهم على أداء نوافل العبادات داخل المدرسة، مثل (صلاة الضحى، صلاة الاستخارة، السنن الرواتب، صيام الاثنين والخميس، صيام ست من شوال).

و- عرض البرامج الثقافية والمسابقات التي تطرحها المدرسة على الطلاب في نوافل العبادات، وإلقاء الكلمات الموجزة في الحث على نوافل العبادات والتنافس على أدائها، وتكليف الطلاب بكتابة التقارير والأبحاث التي تتكلم عن نوافل العبادات.

ز- إلقاء محاضرات و ندوات داخل المدارس ترغب في فضل نوافل العبادات وأنواعها.

ح- تفعيل الزيارات الميدانية والرحلات العلمية للطلبة للمساجد والمدارس، كزيارة المسجد الحرام والقيام بشرح مناسك الحج والعمرة هنالك، أو عن طريق العرض المرئي المناسب.

ط-القيام بزيارة لأحد الجمعيات الخيرية والتعرف على أعمالها وأنشطتها الخيرية والتصدق لها.

و- تنمية الجوانب الحياتية للفرد من خلال نوافل العبادات لتعود بآثارها الإيجابية على الفرد والمجتمع إيمانياً، وجسدياً، وعقلياً، وخلقياً، واجتماعياً.

ك- تزويد مكتبة المدرسة بكتب ودراسات حول نوافل العبادات للاطلاع والبحث.

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول: إن المؤسسات التربوية المتمثلة بـ" الأسرة، والمسجد، والمدرسة" لها دور كبير في تنشئة الفرد تنشئة سليمة، وتربية النشء على الأخلاق الطيبة والخصال الحميدة، بشتى الوسائل والأساليب، ولهذه المؤسسات أيضاً دور بارز ومهم في رسم معالم شخصية الفرد، وغرس الثوابت الإيمانية في قلبه، ليقبل على أداء الطاعات، ويتنافس مع غيره في التقرب إلى الله تعالى بالنوافل والطاعات، بما ينعكس بآثاره الإيجابية على حياة الفرد وعلاقته بغيره من أبناء مجتمعه.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فقد توصل الباحث من خلال الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- إن نوافل العبادات هي الزائدة على ما فرضه الله على عباده، والأصل فيها الاستحباب.
- إن لنوافل العبادات آثارها الإيمانية، والنفسية، والاجتماعية، والخلقية، والجسمية، لمن حافظ عليها في حياته اليومية.
- تتميز نوافل الصيام فيما يتحقق بها من تربية روحية، نظراً لاعتيادها، فالتربية التي يعتادها المسلم بممارسة نوافل الصيام تربية ذاتية من جنس التربية المستمرة التي تعمل على تعديل السلوك بمعايير داخلية للأفراد.
- تربي الصدقة المسلم على نمط الأدوار الاجتماعية التي تساعده على التكيف وتحقيق الجدارة والانتماء والقبول، كما تساعده في تكوين منظومة القيم التي تنظم علاقاته بأفراد المجتمع وجماعاته.
- إن تكرار الحج والعمرة تنفيان الفقر والذنوب عن العبد، وتساعدان المسلم في تطوير جوانب السلوك الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لما يحققه الحج للمسلم من أهداف اجتماعية واقتصادية وثقافية.
- إن نوافل العبادات تكفر السيئات وتكثر الحسنات وتنافس في رفعة الدرجات، وبها حياة للقلوب، وبذلك تنظم نوافل العبادة علاقة المسلم بالدارين وتحقق غاية التربية الإسلامية من إعداد المسلم لحياتي الدنيا والآخرة.

- على المؤسسات التعليمية مسؤولية عظيمة تتجلى بالاهتمام والتوضيح والشرح وبيان فضل النوافل والمحافظة على أدائها وتنميتها لدى أفراد المجتمع المسلم.
- على الوالدين مسؤولية تفعيل كافة الأساليب والوسائل التربوية التي تحفز الأبناء وتثير دافعيتهم نحو الالتزام بنوافل العبادات والتطبيق الأمثل لها.
- لإمام المسجد والمربي في المدرسة الدور الكبير في حث المجتمع على توضيح المواظبة على فضل النوافل وأدائها والتنافس عليها.

التوصيات:

يوصي الباحث القائمين على البحوث العلمية والمربين المختصين في التربية الإسلامية بطرح نوافل العبادات من خلال المناهج الدراسية والبحوث العلمية والندوات والمؤتمرات، وذلك تذكيراً للمسلم بأهميتها والمحافظة عليها.

وفي الختام أسال الله العلي العظيم التوفيق لما يحبه ويرضى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

فهارس الآيات القرآنية

في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه * يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله	النور 36-37	109
إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ	العنكبوت 45	51
تتجافى جنوبهم عن الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ....جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون	السجدة 16-17	17
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	الأحزاب 21	62
وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ	سبأ 39	32
أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ	الزمر 9	28
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون	الذاريات 56	115
وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ	الحديد 7	69
(إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ)	المعارج 19-22	60
يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً	المزمل 1-4	15
إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاالمزمل	المزمل 6	31
وجوه يومئذ مسفرة * ضاحكة مستبشرة *	عبس 38-39	32
وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً	الفجر 20	69
وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ	العاديات 8	68
الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ	الهمزه 2	67
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ	الماعون 4-5	60

فهارس الأحاديث

سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة	صحيح	42
سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية	صحيح	43
صام يوم عاشوراء أو أمر بصيامه..	صحيح	43
صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله	صحيح	42
علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه	صحيح.	112
العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة	صحيح	45
عمرة في رمضان تعدل عمرة أو حجة معي	صحيح	46
فتنة الرجل: في أهله، وولده، وجاره، تكفرها الصلاة، والصوم والصدقه	صحيح	38
في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله.	صحيح	30
قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ	صحيح	36
قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم.	صحيح	18
كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء	صحيح	36
كان رسول الله ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس	حسن	40
كان رسول الله- ﷺ- يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن	صحيح	24
كان لا يدع أربعا قبل الظهر	صحيح	21
كان يصوم الاثنين والخميس فقيل يا رسول الله إنك تصوم الاثنين والخميس.	صحيح	40
كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله.	صحيح	115
كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت.	صحيح	29
كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس	صحيح	18
كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ	صحيح	77
لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن.	صحيح	30
لم يكن على شيء من النوافل أشد معاهدة منه على ركعتين قبل الصبح	صحيح	20
ما العمل في أيام أفضل منها في هذه؟ قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء	صحيح	42
ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة.	صحيح	19
ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه..	صحيح	103
ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة	صحيح	46

ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول احدهما اللهم أعط منفقا خلفا.	صحيح	37
ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله	صحيح	34
من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائما فليصم، قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا..	صحيح	105
من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب.	صحيح	34
من ثابر على ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة دخل الجنة.	صحيح	20
من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه	صحيح	46
من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر	صحيح	41
من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها	صحيح	41
من لم يصل ركعتى الفجر فليصلهما بعد ما تطلع الشمس	صحيح	21
من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه	صحيح	84
نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد فقال: لكن أفضل الجهاد حج مبرور	صحيح	45
نِعْمَ الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل	صحيح	29
نعم المال الصالح للعبد الصالح	صحيح	68
والصدقة برهان	صحيح	72
والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار	حسن صحيح	35
وقد كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر...	صحيح	52
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج..	صحيح	79
يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار	صحيح	114
يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة	صحيح	24
يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم.	صحيح	31
يقول سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.	صحيح	37
ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك.	صحيح	29

المصادر والمراجع

1. أحمد، أحمد حمد، الأسرة التكوين الحقوق والواجبات دراسة مقارنة في الشريعة والقوانين، دار القلم، الكويت، ط 1، 1403هـ.

2. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.

3. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، بيروت، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت.

4. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض، مكتبة المعارف، ط5، د.ت.

5. الأنصاري، زكريا الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، تحقيق: محمد محمد تامر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ.

6. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

7. البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409 – 1989م.

8. برج، أحمد محمد إسماعيل، أثر العبادات في وحدة المجتمع الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، مصر 2004م.

9. ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، الرياض، السعودية، مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ.

10. البغا، مصطفي ديب، مضامين تربوية في الفقه الإسلامي، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007م.

11. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، القاهرة، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ.

12. التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، عمان، الأردن، دار النفائس،ط1، 1425هـ –2005م.

13. الجليل، البندري بنت عبد الله، أحكام التطوع في الصلاة دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب للبنات بالرياض، السعودية، 1994م.

14. الجواني، محمد طاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام، الرياض، دار عالم الكتب، ط3، 1421هـ – 2000م.

15. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ.

16. حسن، أمينة أحمد، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول ﷺ، مصر، القاهرة، دار المعارف، ط 1، 1985م.

17. الحمد، أحمد،التربية الإسلامية، الرياض، السعودية، دار اشبيليا، ط1، 1423هـ -2002م.

18. ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث عقبه بن عامر الجهني، القاهرة، مؤسسة قرطبة د.ط، د.ت.

19. خطاطبة، عدنان، وآخرون، المدخل إلى التربية الإسلامية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

20.الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ.

21.الخطيب، محمد شحات، وآخرون، أصول التربية الإسلامية، الرياض، السعودية، دار الخريجي، ط1، 1415هـ.

22.أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان، دار الفكر، د.ط، د.ت.

23.الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، د. ط، د.ت.

24. ديل كارنيجي، دع القلق وابدأ الحياة، نقله إلي العربية: أحمد هلال، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط 1، 1428هـ.

25.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ.

26.الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان، دمشق، سورية، دار العلم الدار الشامية، د.ط، 1412 هـ.

27.ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط1، 1408هـ.

28.رجب، مصطفي، الإعجاز التربوي في السنة النبوية، مصر، الإسكندرية، العلم والإيمان للنشر، ط 1، 2008م.

29.رحال، علاء الدين، والقيسي، مروان، الأسرة المسلمة رؤية فقهية تربوية، الأردن، عمان، دار النفائس، ط1، 2007م.

30.الزبيدي، أبو بكر بن علي بن محمد، الجوهرة النيرة، المطبعة الخيرية، ط1، 1322هـ.

31.سالم، مختار، الصلاة رياضة النفس والجسد، القاهرة، مصر، المركز العربي الحديث، د.ط، 1990م.

32.السدلان، صالح بن غانم، المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع، لرياض،السعودية، دار بلنسية، ط2، 1419هـ.

33.السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.

34. سويد، محمد نور، منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقيه من حياة السلف الصالح، الكويت، مكتبة المنار الإسلامي، ط3، 1410هـ.

35. السيد سابق، إسلامنا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1976م.

36. الشريفين، عماد، التنشئة الأسرية وأثرها في أمن المجتمع الإسلامي، مجلة البحوث الأمنية، مجلد 18، عدد44، 2006م.

37. الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1413هـ.

38. الطرشة، عدنان، الصلاة والرياضة والبدن، الرياض، السعودية، مكتبة العبيكان، ط 3، 1430هـ- 2009م.

39. الطو، عبد اللطيف محمد، الاعتكاف نظرة تربوية، الرياض، السعودية، دار الوطن، د.ط، د.ت.

40. الطيار، عبد الله بن محمد، الصلاة وصف مفصل بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة، السعودية، الرياض، مكتبة دار الوطن، ط10، 1425هـ.

41. عبد الحميد، نظام الدين عبد الحميد، العبادة وأثارها النفسية والاجتماعية، بغداد، مكتبة القدس، ط1، 1405هـ - 1985م.

42. ابو عراد، صالح علي، مقدمة في التربية الإسلامية، جده، السعودية، الدار الصولتية للتربية، ط1، 1424 هـ.

43. العصيمى، فهد، خطة الإسلام في الإنفاق التطوعي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، القاهرة، العدد 18، 1420هـ.

44. العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط2، 1388هـ.

45. العقيل، عبد الله عقيل، التربية الإسلامية مفهومها، خصائصها، مصادرها، أصولها، تطبيقاتها، الرياض، مكتبة الرشد، ط3، 1432هـ -2011م.

46. علي، سعيد إسماعيل، معاهد التربية الإسلامية، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، د. ط، 1406هـ، 1986م.

47. علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، الأردن، عمان، دار المسيرة، ط 1، 1427هـ، 2007م.

48. آل علي، لؤلؤة بنت صالح، الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة، السعودية، الدمام، دار ابن القيم، ط1، 1409هـ - 1989م.

49. العمرات، رجا غازي، المضامين التربوية المتعلقة بعبادات الطفل ومعاملاته في الفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن،2006م.

50. العيسوي، عبدالرحمن محمد، الإسلام والصحة النفسية دراسة نفسية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ -2001م.

51. ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، لبنان، دار الفكر، د.ط، 1399هـ.

52. فضل، أسماء علي، أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد السلوك، السعودية، مكة، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ط 1، 1414هـ / 1993م.

53. القاضي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، مصر، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1422هـ 2002م.

54. ابن قدامه، موفق الدين عبد الله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1423هـ.

55. القرضاوي، يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط14، 1405هـ / 1985م.

56. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ.

57. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، الطب النبوي، المحقق: السيد الجميلي، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط1، 1410هـ-1990م.

58. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هَدْي خير العباد، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط 27، 1415هـ - 1994م.

59. الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، بدائع الصنائع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ.

60. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ.

61. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مصر دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت.

62. المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

63. مبيض، محمد سعيد، آداب المسلم في العادات والعبادات والمعاملات، بيروت، لبنان، ابن كثير، ط2، 1405هـ - 1985م،

64. المحيميد، عبد العزيز عبد الرحمن، العبادة وأثرها في تربية النفس الإنسانية، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط1، 1424هـ.

65. مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.

66. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، الإسكندرية، مصر، دار الدعوة، د.ط، د.ت.

67. مصطفى، انتصار غازي، المضامين التربوية لفريضة الصيام في القرآن الكريم وكتاب الصوم من صحيح البخاري، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 1997م.

68. مصطفى، حسين علي، فلسفة العبادات، بيروت، لبنان، دار الهادي، ط1، 1427هـ-2006م.

69. ملحم، أحمد سالم، مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، الأردن، دار النفائس، ط1، 1425هـ.

70. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، لبنان، دار صادر، ط1، 1403هـ / 1983م.

71. النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، سورية، دار الفكر، ط 2، 1403هـ - 1983م.

72. النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غده، سوريا، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ.

73. النسيمي، محمود ناظم، الطب النبوي والعلم الحديث، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1407هـ- 1987م.

74. النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن، وآخرون، قراءات في التربية الإسلامية، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1424هـ - 2004.

75. النووي، محي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ.

76. الهاشمي، عبد الحميد، الرسول العربي المربي، سوريا، دار الثقافة للجميع، ط1، 1401هـ- 1981م.

77. الهامي، هدى محمد، فريضة الحج وأبعادها التربوية، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 1997م.

78. الهيتمي، أحمد بن محمد، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، مصر،المكتبة التجارية الكبرى، د.ط، د.ت.

79. الواشلي، عبد الله قاسم، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ط، 1410هـ، 1990م.

80. الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة أعداء الإسلام عليه، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1408هـ.

المراجع من الشبكة العنكبوتية

1. أبو عراد، صالح علي، النوافل..النوافل،

http://www.saaid.net/Doat/arrad/49.htm، 1313/9/11، 20:30 AM.

2. شرح حديث، ألا أدلك على أبواب الخير،

http://articles.islamweb.net/media/index. ، 2013/10/15م، 20:30Am.

Abstract

Al-otaibi. Naser Salem. The Educational Effects of Supererogatory Worships in Muslim Life and the Role of Educational Institutions in Improving it. Master Thesis. Yarmouk University. 2014. (Supervisor: Dr. Asma'a Bani Yunis).

The purpose of this study is to clarify the educational effects' of supererogatory worships in the Muslim's life and to clanfy the role of educational institutions in improving them. The study adopted the inductive analytical approach by analyzing the concepts and terms related to the subject then the types and sections of worships as well as discussing its importance and benefits then explaining its educational effect on the life of the Muslim and the role of educational institutions in improving it as well as the needed procedures to achieve this goal.

The study consisted of an introduction and three chapters; the first chapter was to explore the concept of Supererogatory, its importance and sections. Meanwhile, the second chapter dealt with the educational effect of supererogatory worships sand the third chapter was about the role of educational institutions in improving it, and finally, the results and recommendations concluded by the researcher.

The researcher concluded that the importance of supererogatory emerged form its relationship with worship as Muslims use it to complete any shortage of other worships.

Furthermore, the study showed that the Muslim's familiarity of conducting the different genres of supererogatory to develop his personality making it reaches perfection. In fasting supererogatory there is a spiritual raising and self training on watching God; charity develops high values related to the social behavior with others as personality gets right by

helping others and solidarity with the poor. In Muslims familiarity of Haj and Omra there is a chance to prevent poverty and forgiveness of sins making the personality more positive and All those and other supererogatory play a comprehensive role in developing the personality of Muslims to reach the level of complete slavery for God and achieving the purpose of humans creating.

The findings showed that this can't be reached unless social institutions plan it carefully as well as taking all the needed procedures that motivate individuals to carry out those worships and repeat it to be part of their lives.

The findings indicated the role of Imam and teachers in motivating the society to conduct supererogatory continuously and in a competitive manner.

Key Words: Educational Effect of Supererogatory. Educational institutions. Supererogatory Education. Supererogatory worships in Mulsim life.